الكتاب: شبهات وردود
المؤلف: السيد سامي البدري
الجزء: ٣
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق:
الطبعة: الثانية
سنة الطبع: ١٤١٧ ه /
المطبعة:
الناشر: نشر حبيب
ردمك:
ملاحظات:

شبهات وردود
الحلقة الثالثة
الرد على كتاب احمد الكاتب
سامي البدري

بسم الله الرحمن الرحيم
هوية الكتاب
الكتاب: شبهات وردود الحلقة الثالثة
المؤلف: السيد سامي البدري
الناشر: المؤلف
سنة الطبع: ١٤١٩
الطبعة: الأولى
المطبعة: صدر
ليتوكرافي: كرماني
الاخراج الكتاب: احسان الحكيم
الاخراج الغلاف: علي الطريقي
شابك ٣ - ٧٢ - ٥٥١٣ - ٩٦٤
ISBN ٩٦٤ - ٥٥١٣ - ٧٢ - ٣

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء
والمرسلين محمد وآله الطاهرين

الإهداء:
إلى الباحثين عن الحقيقة...
(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)...
أهدي هذا الجهد المتواضع.

قال النبي (صلى الله عليه وآله):
" أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.
ثم قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
قالوا: نعم.
فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ".
المعجم الكبير للطبراني ٥: ص ١٦٧

تفصل استاذنا آية الله العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري صاحب التأليف القيمة المعروفة وعميد كليه أصول الدين للدراسات العليا في علوم القرآن والحديث بالكتاب التالي:

نقل فهرس المحتويات

المقدمة
وبعد فهذه الحلقة الثالثة من (شبهات وردود) وقد كرستها للرد على الجزء الأول من كتاب احمد الكاتب الذي طبع مؤخرا باسم (تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى... إلى ولاية الفقيه).
وهو ثلاثة اجزاء في مجلد واحد يبطل بزعمه في الجزء الأول نظرية الإمامة الإلهية وينكر في الجزء الثاني ولادة المهدي (عليه السلام) وينفي في الجزء الثالث مسألة ولاية الفقيه وقضايا أخرى.
وقد نهجنا في الرد عليه النهج الذي نهجناه في الحلقتين السابقتين وهو ان نقتطع فقرة تامة المعنى من كلماته ثم نرد عليها.
ان الانطباع العام الذي خرجنا به عند مطالعتنا للكتاب باجزائه

الثلاثة هو ان الأستاذ الكاتب قد خلط بين قضيتين ترتبطان بأهل البيت (عليهم السلام).

الأولى: قضية كونهم قد نصبهم الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالى شهداء على الناس وأئمة هدى مطهرين يؤخذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم وحفظة للشريعة وانهم في هذا الموقع امتداد للرسول (صلى الله عليه وآله) الا انهم ليسوا بأنبياء وانهم اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل، وان الثاني عشر منهم صاحب العمر الطويل كنوح، وصاحب الغيبتين (١) كعيسى، وانه صاحب الوعد الإلهي الذي بشرت به الأنبياء وهذه القضية لا مجال لغير النص أو النص والمعجز فيها.

الثانية: قضية كونهم في زمانهم أولى الناس بالحكم وان هذه الأولوية أولوية اختصاص بمعنى انه لا يجوز لغيرهم التصدي لذلك الا بإذنهم، وانهم قد أذنوا للفقهاء من حملة علومهم ان يمارسوا ذلك في زمان الغيبة، وهذه القضية لا مجال فيها أيضا لغير النص ولكن فرقها عن القضية الأولى ان للأمة هنا دور ومشاركة في الحكم من جهة ان الأمة لها الدور الأساسي في تمكين المنصوص عليه ليقيم الحكم في المجتمع على أساس الكتاب والسنة وان الحاكم حتى لو كان نبيا أو

---

(١) أشرنا اليهما في الحلقة الثانية الفصل الأول.

وصيا يأخذ برأي الأمة في القضايا التنفيذية العامة وقد بين علماء كبار أمثال الشهيد الصدر (رحمهم الله) ذلك (١) وفي ضوء ذلك فإنه في هذه الزاوية لا تعارض بين النص والشورى، حيث يضطلع النص بتشخيص من له حق الحكم وتضطلع الأمة بنصرة المنصوص عليه والبيعة له والمشورة عليه في القضايا التنفيذية العامة بالحدود التي بينتها سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) واستنبطها الفقهاء.

وليس من شك ان القضية الأولى قضية عقائدية دلت عليها نصوص القرآن والسنة وتكون الإمامة المعروضة لأهل البيت (عليهم السلام) فيها نظير امامة إبراهيم (عليه السلام)، حيث حصرت في ذريته وفي عدد محدد منهم وهم الذين طهرهم الله تعالى، ونظير الإمامة في ذرية هارون حيث حصرت في ذريته وكون الأئمة المتأخرين منهم بعضهم اضطلع بموقع الإمامة والشهادة على الناس وهو صبي دون العاشرة وهو يحيى (عليه السلام)، وبعضهم اضطلع بموقع الحجة على الناس وهو دون ذلك كعيسى (عليه السلام) صاحب الغيبتين والظهور في آخر الزمان، كذلك الحال في امامة النبي (صلى الله عليه وآله) حيث حصرت في عدد محدود من أسرته وكون الأئمة المتأخرين منهم نظراء ليحيى وعيسى (عليه السلام) في صغر السن والغيبة والظهور آخر الزمان.

---

(١) انظر كتابه الاسلام يقود الحياة ص ١٦٢.

اما القضية الثانية فهي قضية فقهية الا فيما يرتبط بانحصار حق الحكم بالاثني عشر (عليهم السلام) فإنها من لواحق المسألة العقائدية اما ما عدى ذلك من قبيل ما هي حدود القضايا العامة التي يأخذ المعصوم الحاكم فيها برأي الأمة؟ وما هي شروط انعقاد البيعة على الحكم أو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واسقاط الحكومة الظالمة؟ وغير ذلك فهي مسائل فقهية تستنبط من سيرة المعصوم.

لقد خلط الأستاذ الكاتب بين هاتين القضيتين كما خلط أغلب علماء السنة في ذلك، واعتبر المسألة التي ترتبط بأهل البيت (عليهم السلام) ورفع شعارها الشيعة انما هي القضية الثانية ومن هنا جاءت إشكالاته واشكالات غيره حول تحديد الأئمة بعدد معين، وكيف يكون الجواد والهادي والمهدي (عليهم السلام) أئمة وهم دون العاشرة؟ أو كيف تحصر باسرة معينة؟ وغير ذلك.

والى جانب قضية الخلط هذه وهي قضية مركزية في الكتاب باجزائه الثلاثة هناك ظواهر أخرى من قبيل:

ظاهرة الخطأ في فهم بعض الروايات وكلمات الأقدمين من علماء الشيعة.

وظاهرة الاشتباه بالرواية العامية التي توجد في الكتاب الشيعي على انها رواية شيعية وقد أوردها المؤلف الشيعي كالسيد المرتضى

رحمه الله في كتابه الشافي للرد عليها لا على انه يعتقد بها.
وظاهرة استغفال القارئ بايراد روايات دون الإشارة إلى ما يعارضها من روايات أخرى.
وظاهرة بتر النص وايراد ما يؤيد مدعاه.
وغير ذلك مما نبهنا عليه في الحلقتين الماضيتين وفي هذه الحلقة القائمة بين يديك أيها القارئ الكريم، أرجو ان تحقق غرضها في الانتصار لمذهب أهل البيت وأرجو ان يجعلها ذخرا وزادا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم.

سامي البدري
قم / ١٤ رجب / ١٤١٨ هج.

الفصل الأول:
مواضع من الكتاب والرد عليها

المورد الأول:
علي (عليه السلام) خليفة النبي (صلى الله عليه وآله)
يقول: تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى وهو من ابرز علماء
الشيعة في القرن الخامس الهجري ان عليا (عليه السلام)
والعباس (رضي الله عنه) دخلا على النبي (صلى الله عليه وآله) وسألاه ان يستخلف
فقال لا...
أقول: الرواية التي ذكرها المرتضى ليست من تراث الشيعة
وانما نقلها عن القاضي عبد الجبار للرد عليها!!!

نص الشبهة
قال: " وبالرغم مما يذكر الإماميون من نصوص حول تعيين
النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي بن أبي طالب كخليفة من بعده، إلا ان تراثهم
يحفل بنصوص أخرى تؤكد التزام الرسول الأعظم وأهل البيت بمبدأ
الشورى وحق الأمة في انتخاب أئمتها.
تقول رواية يذكرها الشريف المرتضى – وهو من ابرز علماء
الشيعة في القرن الخامس الهجري – ان العباس بن عبد المطلب
خاطب أمير المؤمنين في مرض النبي (صلى الله عليه وآله) ان يسأله عن القائم بالأمر
بعده، فان كان لنا بينه وان كان لغيرنا وصى بنا. وان أمير المؤمنين
قال: " دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين ثقل، فقلنا: يا رسول الله..
استخلف علينا، فقال: لا، إني أخاف ان تتفرقوا عنه كما تفرقت بنو
إسرائيل عن هارون، ولكن ان علم الله في قلوبكم خيرا اختار لكم ".
و يقول الكليني في (الكافي) نقلا عن الإمام جعفر بن محمد
الصادق: انه لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة دعا العباس بن عبد
المطلب وأمير المؤمنين فقال للعباس:، يا عم محمد.. تأخذ تراث
محمد وتقضي دينه وتنجز عداته؟.. فرد عليه فقال: يا رسول الله

بأبي أنت وأمي إني شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح. قال فاطرق هنيهة ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث محمد وتنجز عداته وتقض دينه؟.. فقال كرر كلامه.. قال: أما إني سأعطيها من يأخذها بحقها. ثم قال: يا علي يا أخا محمد أتنجز عدات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟.. فقال: نعم بأبي أنت وأمي ذاك علي ولي.

وهذه الوصية، كما هو ملاحظ وصية عادية شخصية آنية، لا علاقة لها بالسياسة والإمامة، والخلافة الدينية، وقد عرضها الرسول في البداية على العباس بن عبد المطلب، فأشفق منها، وتحملها الإمام أمير المؤمنين طواعية. وهناك وصية أخرى نقلها الشيخ المفيد في بعض كتبه عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) تقول ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد

أوصى بها إليه قبل وفاته، وهي أيضا وصية أخلاقية روحية عامة، وتتعلق بالنظر في الوقوف والصدقات. وإذا ألقينا بنظرة على هذه الروايات التي يذكرها أقطاب الشيعة الإمامية كالكليني والمفيد والمرتضى، فإننا نرى إنها تكشف عن عدم وصية رسول الله للإمام علي بالخلافة والإمامة، وترك الأمر شورى " (١).

---

(١) احمد الكاتب - تطور الفكر السياسي الشيعي: ١١ - ١٢.

الرد على الشبه
أقول: أما الرواية التي نسبها إلى الشريف المرتضى فهي مما أورده في كتابه الشافي ج ٣ / ٩١ كجزء من كلام القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (المغنى) الذي أورد عدة روايات تنفي ان يكون النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصى لعلي أو ان عليا (عليه السلام) قد أوصى للحسن (عليه السلام)
وعقب عليها المرتضى (رحمهم الله) بقوله:
" والاخبار التي ادعاها (صاحب المغنى) لم تنقل الا من جهة واحدة (أي جهة أهل السنة) وجميع شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) على اختلاف مذاهبهم يدفعها وينكرها ويكذب رواتها فضلا عن ان ينقلها ولا شئ منها الا ومتى فتشت عن ناقله واصله وجدته صادرا عن متعصب مشهور الانحراف عن أهل البيت (عليهم السلام) والاعراض عنهم " (١).
وفي ضوء ذلك يتضح ان هذه الرواية ليست من تراث الشيعة وان الشريف المرتضى حين أوردها لم يكن مصدقا بها بل رادا عليها فهل حقا غفل الأستاذ الكاتب عن ذلك؟

---

(١) الشافي ج ٣ / ٩٨.

اما رواية الكليني فهي رواية ضعيفة ومعارضة لروايات كثيرة جدا
في الكافي نفسه تؤكد أن عليا وارث تراث محمد (صلى الله عليه وآله) قبل حادثة وفاة النبي (صلى الله عليه وآله).
اما رواية الشيخ المفيد في أماليه / المجلس السادس والعشرون /
ص ٢٢٠ - ٢٢١ فهي وصية أخلاقية عامة من النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)
ومن علي لولده الحسن وليس معنى ذلك عدم وجود وصية أخرى في موضوع آخر فلا تعارض بينهما أصلا.
لقد كان ينبغي على (الأستاذ الكاتب) ان يبحث المسألة بحثا علميا فيورد كل روايات الوصية في المصادر الشيعية والسنية ويناقشها مناقشة علمية سندا ودلالة أما ان يكتفي بما ذكر ليقول بعده " وإذا ألقينا نظرة على هذه الروايات التي يذكرها أقطاب الشيعة الامامية كالكليني والمفيد والمرتضى فإننا نرى انها تكشف عن عدم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) للامام علي بالخلافة والإمامة.. وترك الأمر شورى " فهو مما لا يرتضيه منه قارئ يحترم عقله ووقته.
والى القارئ الكريم نموذج من روايات الوصية التي ذكرها المفسرون والمؤرخون والمحدثون.
روى الطبري في تفسير قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء / ٢١٤ عن ابن حميد قال " ثنا سلمة قال: ثني محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن

الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال:
لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله فقال لي: يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعا، وعرفت اني متى ما أبادهم بهذا الامر أر منهم ما اكره فصمت، حتى جاء جبرئيل فقال: يا محمد، انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما امرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله (عليه السلام) حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة، وقال: خذوا باسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشئ حاجة، وما أرى الا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق الناس، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد منم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال لشد ما سحركم به صاحبكم، فتفرق القوم، ولم

يكلمهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال من الغد: يا علي، ان هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان أكلمهم، فعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثم اجمعهم لي، قال، ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشئ حاجة، قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رووا منه جميعا.

ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا بني عبد المطلب، اني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به. اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد امرني الله ان أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي وكذا وكذا.

قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت واني لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا انا يا نبي الله انا أكون وزيرك.

فأخذ برقبتي ثم قال: ان هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع " (١).

---

(١) تفسير الطبري. ج ١٩ / ١٢١ - ١٢٢.

أقول: قوله (كذا وكذا) في الموردين حذف لأصل الكلام من النساخ الأوائل كما يظهر من رواية الطبري الآتية حيث أوردها في تاريخه بالسند نفسه وفيها " على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم " " ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم " (١).

ورواها ابن عساكر بسنده إلى نصر بن سليمان قال أنبأنا محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفيها " فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم " (٢).

ورواها ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير الطبري وفيها " على ان يكون أخي وكذا وكذا " في الموردين.

ثم علق عليها ابن كثير بقوله: " تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مريم وهو متروك كذاب شيعي اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث " (٣).

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣١٩ - ٣٢١، وقد رواها مختصرة في ص ٣٢١ بسند اخر هو زكريا بني يحيى الضرير قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ. وفيها (ويكون أخي وصاحبي ووارثي).

(٢) تاريخ دمشق ترجمة علي (عليه السلام).

(٣) تفسير ابن كثير الآية (وأنذر عشيرتك الأقربين).

أقول: وعبد الغفار بن القاسم كنيته أبو مريم الأنصاري النجاري عداده في أهل الكوفة يروي عنه شعبة والكوفيون وقد اتهموه أيضا بشرب الخمر كما اتهموا السيد الحميري الشاعر المعروف بولائه لأهل البيت بذلك.

والسر في ذلك هو روايته لهذا الحديث ونظائره في فضائل علي (عليه السلام)، وروايته في مثالب عثمان.

قال احمد بن حنبل: " كان أبو مريم يحدث ببلايا في عثمان " (١).

قال ابن حبان: " وكان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان " (٢).

وقال الدار قطني: " متروك، وهو شيخ شعبة اثنى عليه شعبة وخفي على شعبة امره " (٣).

ونقل عن شعبة قوله: " لم أر احفظ منه ".

قال الذهبي: " بقي إلى قريب الستين ومائة وكان ذا اعتناء بالعلم والرجال وقد اخذ عنه شعبة ولما تبين له انه ليس بثقة تركه " (٤).

---

(١) ميزان الاعتدال ترجمة عبد الغفار الأنصاري ج ٢ / ٦٤٠.

(٢) كتاب المجروحين لابن حبان ٢ / ١٤٣.

(٣) لسان الميزان ج ٤ / ٤١٢ - ٤١٤ تحقيق المرعشلي.

(٤) ميزان الاعتدال.

أقول: أي اخذ عنه شعبة وتعلم منه عند ما لم يكن يحدث ببلايا عن عثمان فلما حدث بها تركه كما يظهر من قول ابن المديني الآتي.

قال علي ابن المديني: " وكان لشعبة (في عبد الغفار) رأي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأي ردئ في الرفض فترك حديثه " (١).

---

(١) أقول وموقفهم من عبد الغفار نظير موقفهم من جابر بن يزيد الجعفي قال الذهبي: جابر أحد علماء الشيعة، روى عن أبي الطفيل وخلق وروى عنه شعبة وأبو عوانة وعدة. وقال ابن حجر في ترجمته: قال ابن مهدي عن سفيان: ما رأيت أورع في الحديث من جابر، وقال ابن علية عن شعبة: جابر صدوق في الحديث، وقال أيضا: كان جابر إذا قال حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقال زهير بن معاوية كان إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق الناس وقال وكيع: مهما شككتم في شئ فلا تشكوا في ان جابرا ثقة.

أقول: غير انهم اتهموه بالكذب وتكلموا فيه لما اظهر الايمان بالرجعة.

قال ابن عدي في الكامل في ترجمة جابر: وقد احتمله الناس ورووا عنه وعامة ما قذفوه انه كان يؤمن بالرجعة.

وقال زائدة: كان جابر الجعفي كذابا يؤمن بالرجعة.

وقال يحيى بن معين وكان جابر كذابا لا يكتب حديثه ولا كرامة ليس بشئ.

وقال سفيان لشعبة لما بدأ يتكلم في جابر وتغير رأيه فيه: لان تكلمت في جابر الجعفي لأتكلمن فيك. وقال معلى بن منصور قال لي أبو عوانة كان سفيان (ابن عيينة) وشعبة ينهياني عن جابر الجعفي، وقال وكيع قيل لشعبة لم طرحت فلانا وفلانا ورويت عن جابر قال لأنه جاء بأحاديث لم نصبر عنها.

وقال ابن حبان: كان جابر سبائيا من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول ان عليا يرجع إلى الدنيا فان احتج محتج بان شعبة والثوري رويا عنه قلنا الثوري ليس من مذهبه ترك الرواية عن الضعفاء وأما شعبة وغيره فرأوا عنده أشياء لم يصبروا عنها وكتبوها ليعرفوها فربما ذكر أحدهم عنه الشئ بعد الشئ على جهة التعجب. (ميزان الاعتدال. الكامل في الضعفاء تهذيب التهذيب).

وقال ابن عدى: " وسمعت احمد بن محمد بن سعيد (ابن عقدة) (١) (ت ٣٣٢) يثني على أبي مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال: لو انتشر علم أبي مريم وخرج حديثه لم يحتج الناس إلى شعبة " (٢).

وقد فات ابن كثير ان قريبا من سياق حديث الطبري قد رواه

---

(١) قال ابن عدي في ترجمته: لولا اني شرطت ان اذكر من تكلم فيه لم أذكره للفضل الذي كان فيه من الفضل والمعرفة.

(٢) الكامل في الضعفاء ترجمة عبد الغفار الأنصاري ج ٥ / ٣٢٧ والملاحظ ان الذهبي لم يذكر ما نقله ابن عدي من ثناء ابن عقدة على أبي مريم مع ان كتاب ابن عدي هو المتن المعتمد لديه في تأليف ميزان الاعتدال.

احمد بن حنبل في مسنده ج ١ / ١٥٩ بسند آخر من غير طريق
عبد الغفار قال احمد حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن
عثمان بن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجذ عن علي (عليه السلام)
وفيها " ويكون أخي وصاحبي ووارثي ".
وروى احمد في مسنده ١ / ١١١ بسند آخر قال: حدثنا اسود بن
عامر قال حدثنا شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله
الاسلامي عن علي (عليه السلام) وفيها " ويكون خليفتي ".
وقد رواها قريبا من هذا السياق أيضا أبو الحسن الثعلبي في
تفسيره بسنده عن الحسين بن محمد بن الحسين قال: حدثنا موسى
بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن شعيب العمري حدثنا عباد بن
يعقوب حدثنا علي بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن
ميسرة عن أبي اسحق عن البراء بن عازب.
ورواها أيضا قريبا من هذا السياق الثعلبي في تفسيره وابن عساكر
في تاريخ دمشق بسندهما عن أبي رافع.
أقول: وقد يشكل بعد الاذعان بصحتها بأنها معارضة بما رواه
الطبري واحمد وأصحاب الصحاح عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة
من انه لما نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين). واللفظ
لأحمد " دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش
انقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني كعب انقذوا أنفسكم من النار يا
معشر بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يا معشر بني هاشم انقذوا

أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من الله فاني والله لا املك لكم من الله شيئا، الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها " (المسند ٢ / ٣٦٠).

ويرد عليه ان عائشة وابن عباس كانا طفلين في ذلك الوقت أو لم يكونا قد ولدا بعد اما أبو هريرة فلم يكن قد اسلم آنذاك وكان في اليمن فلم يكن اذن من شهود الواقعة بخلاف علي (عليه السلام) حيث شهدها وجرت على يديه ورواها عنه ابن عباس وعباد بن عبيد الله الأسدي وربيعة بن ناجذ والبراء بن عازب وأبو رافع وابنه عبيد الله الذي كان كاتبا لعلي (عليه السلام).

هذا مضافا إلى ان لفظ العشيرة على فرض التسليم بأنه مشترك بين بني الأب الأدنين أو القبيلة فان لفظة (الأقربين) قرينة صريحة في إرادة معنى بني الأب الأدنين وهم بنو هاشم دون قريش ومما يؤكد هذا ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم قال: " مشينا وعثمان بن عفان إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلنا يا رسول الله أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) انما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد "، ويؤكد ذلك ما ذكروه أيضا في (ذوي

القربى) انه لفظ عام خص ببني هاشم والمطلب (١).
أقول: مضافا إلى ذلك فإن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي في هذه المناسبة انه اخوه ووصيه وصاحبه ووارثه ووزيره وخليفته تصدقه أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) الأخرى كحديث المؤاخاة حيث آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بينه وبين علي فقال له: " أنت أخي في الدنيا والآخرة "، وقال له: " أنت أخي وصاحبي "، وان عليا كان يقول: " والله اني لأخو رسول الله ووليه ". ويقول: " انا عبد الله وأخو رسوله لم يقلها قبلي ولا يقولها أحد بعدي الا كذاب مفتر " (٢).
وحديث المنزلة حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي " رواه البخاري وغيره، وهذا الحديث من أقوى الشواهد على صدق ما روي عن علي (عليه السلام) في قصة الانذار.
والقرآن يقول عن موسى: (واجعل لي وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، و أشركه في أمري... قال قد أوتيت سؤلك يا موسى) طه / ٢٩ - ٣٦.

---

(١) فتح الباري ج ٦ / ١٨٦ - ١٧٨.
(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير ابن عبد البر تحقيق شوقي ضعيف / ٩٠ - ٩١.

وقد كان هذا قبل مجيء موسى إلى مصر واجتماعه بأهل بيته
فلما قدم مصر واجتمع معهم أبلغهم شأن هارون وموقعه من رسالته
وانه نبي ووزير وخليفة ووصي.
ولما كان موقع علي (عليه السلام) من محمد (صلى الله عليه وآله) ورسالته كموقع
هارون
من موسى ورسالته الا ان عليا لم يكن نبيا، فقد شاءت الحكمة الإلهية
ان يكون انذار محمد (صلى الله عليه وآله) لعشيرته الأقربين شبيها بانذار موسى
لعشيرته الأقربين.
ففي القرآن الكريم قوله تعالى (وشهد شاهد من بني إسرائيل
على مثله) الأحقاف / ١٠ والضمير في (مثله) يعود إلى الشاهد من
بني إسرائيل وهو موسى.
وفي التوراة في سفر التثنية الإصحاح ١٨ الفقرات ١٥ - ٢٢ " يقيم
لك الرب من أقرباء أخيك نبيا مثلي " " سأقيم لهم من أقرباء أخيهم نبيا
مثلك واضع كلامي في فمه لكي يبلغهم جميع ما امره به ".
وفي القرآن الكريم (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما
أرسلنا إلى فرعون رسولا) المزمل / ١٥.
ان هذه المثلية بين محمد (صلى الله عليه وآله) وموسى (عليه السلام) قد تحققت
بشكلها
الكامل من خلال قصة انذار العشيرة وابلاغ الناس ان لمحمد (صلى الله عليه وآله) منذ
البدء وزيرا وخليفة وهو اخوه علي كما ان لموسى وزيرا وخليفة هو

اخوه هارون، ولم يعرض القرآن الكريم في قصص أنبيائه نبيا له وزير كموسى من هذه الناحية.

وقد اقترن شخص محمد (صلى الله عليه وآله) بشخص علي لدى قريش في العهد المكي فضلا عن العهد المدني روى ابن الأثير في أسد الغابة " ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعلي ليلة الهجرة: ان قريشا لم يفقدوني ما رأوك، فلما أصبح ورأوا عليا قالوا: لو خرج محمد لخرج بعلي معه " (١).

وقد بلغ موسى ووزيره هارون الرسالة إلى فرعون وتحمل موسى وهارون من فرعون ومن قومهما ما تحملا وقد جعل الله الإمامة من بعد موسى في ذرية هارون.

وقال تعالى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما) الأعراف / ١٥٩ - ١٦٠.

وقال تعالى: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) المائدة / ١٢.

وكذلك بلغ محمد (صلى الله عليه وآله) ووزيره علي الرسالة إلى قريش ومن آمن منهم ومن غيرهم وتحملا من قومهما ما تحملا، وقد جعل الله الإمامة من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في ذرية علي وقال تعالى: (وممن خلقنا أمة يهدون

---

(١) أسد الغابة ج ٤ / ٩٦.

بالحق وبه يعدلون) الأعراف / ١٨١ وقد ذكر المفسرون ان هذه الآية
في أمة محمد (صلى الله عليه وآله) وقال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله
ذلك هو الفضل الكبير) فاطر / ٣٢ وقد تظافرت الروايات عن أهل
البيت (عليهم السلام) انهم هم الذي أورثهم الله الكتاب وعلومه وجعلهم سابقين
بالخيرات باذن الله أي جعلهم أئمة هدى للناس (١).
وقد تظافرت الروايات من أهل السنة والشيعة ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال:
" ان الأئمة من بعده اثنا عشر عدتهم عدة نقباء بني إسرائيل " (٢).
اما صفة علي كوصي للنبي (صلى الله عليه وآله) الواردة في حديث الانذار فقد
تكررت منه (صلى الله عليه وآله) في مناسبات عدة منها جوابه (صلى الله عليه وآله)
لسلمان لما سأله
عن وصيه اجابه ان وصيي علي (عليه السلام) (٣).
ومنها ما رواه ابن حبان بسنده عن خالد بن عبيد الله العتكي من
أهل البصرة سكن مرو عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وآله) " هذا (علي)
وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي " (٤).

---

(١) انظر تفسير نور الثقلين وتفسير البرهان الآية.
(٢) وقد مرت مصادر ذلك في الحلقة الأولى الفصل الثامن.
(٣) وقد مرت مصادر الحديث في الحلقة الأولى الفصل التاسع.
(٤) كتاب المجروحين ج ١.

وقد عرفت عن علي (عليه السلام) هذه الصفة واشتهرت له حتى صارت مختصة به فإذا قيل الوصي انصرف الذهن إلى علي (عليه السلام) وقد نظمها الشعراء منذ صدر الاسلام والى اليوم.

قال ابن أبي الحديد: " ومما رويناه من الشعر القول في صدر الاسلام المتضمن كونه (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قول عبد الله بن أبي

سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

ومنا علي ذاك صاحب خيبر وصاحب بدر يوم سالت كتائبه وصي النبي المصطفى وابن عمه

فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه

وقال أبو الهيثم بن التيهان وكان بدريا:

ان الوصي امامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الاسرار

إلى غيرها مما نقله عن كتاب وقعة الجمل، لأبي مخنف ثم علق عليها ابن أبي الحديد قائلا: ذكر هذه الاشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل، وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها.

ثم ذكر ابن أبي الحديد نماذج أخرى من اشعار صفين تتضمن تسميته (عليه السلام) بالوصي مما ذكره ابن مزاحم ثم قال ابن أبي الحديد: والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها ها هنا

بعض ما قيل فاما ما عداها فإنه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والإضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيرة " (١).

ومن الطريف ان الأستاذ الكاتب في الوقت الذي يجعل من وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى وصية شخصية وعادية يستشهد برسالة محمد بن عبد الله بن الحسن إلى أبي جعفر المنصور فيذكر قوله " فان الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الامر بنا، وخرجتم له بشيعتنا وحضيتم بفضلنا وان أبانا علي كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟ " الكتاب ص ٣٥.

وليس من شك ان هذه الوصية التي يذكرها محمد بن عبد الله بن الحسن هنا ليست وصية عادية إذ لو كانت كذلك فلا مزية فيها خاصة لعلي وهو في مقام الاحتجاج على المنصور بان الحق حقهم، وقوله " ان أبانا علي كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء؟ " صريح في ان هذه الوصية ذات جنبة سياسية ترتبط بولاية الحكم.

---

(١) شرح النهج ج ١ / ١٤٣ - ١٥٠ وقد بحث العلامة العسكري صفة علي (عليه السلام) كوصي النبي (صلى الله عليه وآله) في كتابه القيم معالم المدرستين ج ١ / ٢٩٥ - ٣٢٨.

المورد الثاني
منهج علي (عليه السلام) في قبول البيعة
قوله: عدم وجود الوصية يفسر لنا احجام الامام علي عن اخذ البيعة من العباس أو أبي سفيان.
أقول: بل الذي يفسر احجام علي (عليه السلام) عن اخذ البيعة من العباس أو أبي سفيان هو انهما عرضا البيعة على أساس قبلي مضافا إلى ان عليا ينظر إلى بيعة من به الكفاية من أهل السابقة والجهاد ممن عرف النص ووعاه ولم يكن أبو سفيان أو العباس كذلك.

نص الشبهة
قوله: " وهو – أي عدم وجود وصية من النبي لعلي بالخلافة – ما يفسر احجام الامام علي عن المبادرة إلى اخذ البيعة لنفسه بعد وفاة الرسول، بالرغم من الحاح العباس بن عبد المطلب عليه بذلك، حيث قال له: " امدد يدك أبايعك، وآتيك بهذا الشيخ من قريش – يعني ابا سفيان – فيقال: " ان عم رسول الله بايع ابن عمه " فلا يختلف عليك من قريش أحد، والناس تبع لقريش ". فرفض الامام علي ذلك.
وقد روى الامام الصادق عن أبيه عن جده: انه لما استخلف أبو بكر جاء أبو سفيان إلى الامام علي وقال له: أرضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم؟ ابسط يدك أبايعك، فوالله لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجالا، فانزوى عنه وقال: ويحك يا ابا سفيان هذه من دواهيك، وقد اجتمع الناس على أبي بكر. ما زلت تبغي للاسلام العوج في الجاهلية والاسلام، ووالله ما ضر الاسلام ذلك شيئا... ما زلت صاحب فتنة. " (١).

---

(١) احمد الكاتب – تطور الفكر السياسي الشيعي: ١٢.

الرد على الشبهة
أقول:
أحجم علي (عليه السلام) عن اخذ البيعة من العباس أو من أبي سفيان لان دافعهما في عرض النصرة والبيعة لعلي (عليه السلام) هو العصبية القبلية وليس النص، مضافا إلى ان عليا (عليه السلام) ينظر في تصديه للحكم إلى بيعة ذوي السابقة من المهاجرين والأنصار ممن سمع النص ووعاه وان تكون في المسجد على مشهد من عامة الناس لا خفية.
أما الرواية التي نسبها إلى الإمام الصادق (عليه السلام) وهي قوله: (انه لما استخلف أبو بكر جاء أبو سفيان إلى الامام علي وقال له: أرضيتم يا بني عبد مناف ان يلي عليكم تيم؟ ابسط يدك أبايعك، فوالله لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجالا، فانزوى عنه وقال: ويحك يا ابا سفيان هذه من دواهيك، وقد اجتمع الناس على أبي بكر. ما زلت تبغي للاسلام العوج في الجاهلية والاسلام، ووالله ما ضر الاسلام ذلك شيئا... ما زلت صاحب فتنة) فهي رواية موضوعة رواها القاضي عبد

الجبار المعتزلي في كتابه " المغنى " ص ١٢٢٨٩ وذلك لان عرض أبي سفيان على علي (عليه السلام) إنما كان في بدء أمر السقيفة وامتناع بني هاشم مع عدد من المهاجرين في المدينة، وآخرين خارج المدينة منهم مالك بن نويرة وقومه وليس بعد اجتماع الناس على أبي بكر.

أما مسلكه (عليه السلام) في البيعة لجهاد أهل السقيفة فهو ان يكون المبايعون له أربعين مجتمعين ذوي عزم أي ذوي ثبات وصبر في إيمانهم ولم يكن أبو سفيان منهم، والعباس نفر واحد لا تتحقق به بيعة كهذه، مضافا إلى الأساس القبلي الذي انطلقا منه وعلي لا يقبل به.

المورد الثالث
أحقية علي (عليه السلام) بالحكم ليست من باب الأفضلية
قوله: بالرغم من شعور الامام علي بالأحقية والأولوية
(الأفضلية) في الخلافة الا انه عاد فبايع.
أقول: كلمات علي (عليه السلام) صريحة في ان الحكم حق خاص به وليست المسألة مسألة أفضلية.

نص الشبهة
قوله: " ويجمع المؤرخون السنة والشيعة على ان الإمام
علي (عليه السلام) امتنع عن بيعة أبي بكر.. وبالرغم من شعور الإمام علي (عليه السلام)
بالأحقية والأولوية في الخلافة الا انه عاد فبايع... ولا يشير إلى
مسألة النص عليه " ص ١٣.
الرد على الشبهة
يذهب (الأستاذ الكاتب) إلى ان عليا (عليه السلام) أولى بالخلافة أولوية
تفضيل لا أولوية اختصاص وهو رأي ابن أبي الحديد ومدرسته في
تفضيل علي (عليه السلام) على أبي بكر وتصحيح بيعة أبي بكر وانكار النص.
وهذا الرأي مدفوع بالنص وقد تحدثنا عنه، وبكلمات علي (عليه السلام)
التي أوردها (الكاتب) نفسه فان قوله (عليه السلام) " بايع الناس أبا بكر وأنا أولى
بهم مني بقميصي هذا.. " معناه أولوية اختصاص لا أولوية تفضيل،
إذ لا معنى لمقارنته (عليه السلام) بين أولويته بالامر وأولويته بقميصه غير
الاختصاص، فإنه مما لا شك فيه ان أولويته بقميصه هي أولوية

اختصاص لأنه مالكه، وهو (عليه السلام) يقول ان أولويته بالناس أشد وأأكد من أولويته بقميصه، وذلك لان القميص الذي يلبسه قد يحتمل فيه انه مسروق ثم اشتراه من السارق وهو لا يعلم به اما أولويته بالحكم فلا يحتمل فيها شئ من ذلك البتة بل هي نص من النبي (صلى الله عليه وآله) وبأمر من الله تعالى.

وكذلك قوله (عليه السلام): " وطفقت ارتئي بين ان أصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهبا " ومعناه اخذت أخير نفسي بين ان أصول بقوة غير كافية كما في قوله (عليه السلام) " فلم أجد غير أهل بيتي فضننت بهم عن الموت ". فلو توفرت له القوة الكافية لقاتل أهل السقيفة وهو المعروف عنه من قوله (عليه السلام) " لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم ".

ان هذا الموقف من علي (عليه السلام) لا ينسجم مع فكرة أولوية التفضيل بل ينسجم مع فكرة أولوية الاختصاص.

وكذلك قوله (عليه السلام) " أو اصبر على طخية عمياء.. " فان معناه ان الذي حصل لم يكن مجرد غصب سلطة دنيوية حسب بل كان ذلك بداية انقلاب فكري وضلالة تعم الأمة، وهو ما أكده (عليه السلام) بعد مقتل

عثمان حين جاؤوه يطلبون البيعة فقال لهم " دعوني والتمسوا غيري فان المحجة قد أغامت والحجة قد تنكرت " وقوله (عليه السلام): " قد ملتم ميلة لم تكونوا عندي محمودين وأخشى ان تكونوا في فترة " (١).

اما الرواية التي أوردها (الكاتب) ونسبها إلى (شافي) المرتضى وهي قوله (عليه السلام) لأبي بكر: " والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير ولكنا كنا نظن ان لنا في هذا الامر نصيبا استبد به علينا " فقد رواها المرتضى عن البلاذري وهو يرويها عن المدائني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة، إنما أوردها للاحتجاج بان عليا تأخر عن البيعة ولم يوردها من اجل الاعتقاد بصحتها، ودلائل الوضع عليها ثم ان حق علي (عليه السلام) في الامرة ليس هو الظن بل هو اليقين كما أسلفنا آنفا، وقد لعب الزهري وعروة بل عائشة أيضا دورا مهما في تحريف كثير من النصوص والحوادث.

---

(١) أراد (عليه السلام) ب (الفترة) ما اراده القرآن منها في قوله تعالى (... على حين فترة من الرسل) اي اخشى ان تكون في الجاهلية.

المورد الرابع
دلالة حديث الغدير عند السيد المرتضى (رحمهم الله)
قوله: الشريف المرتضى يعتبر حديث الغدير نصا خفيا غير واضح بالخلافة.
أقول: ليس كذلك بل قال الشريف المرتضى: قد دللنا ثبوت النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) باخبار النص عليه بغير احتمال ولا اشكال كقوله (صلى الله عليه وآله) (من كنت مولاه فعلي مولاه).

نص الشبهة
قوله: " وإذا كان حديث الغدير يعتبر أوضح وأقوى نص من النبي بحق أمير المؤمنين فان بعض علماء الشيعة الامامية الأقدمين كالشريف المرتضى يعتبره نصا خفيا غير واضح بالخلافة، حيث يقول في (الشافي): " انا لا ندعي علم الضرورة في النص، لا لأنفسنا ولا على مخالفينا، وما نعرف أحدا من أصحابنا صرح بادعاء ذلك " " ص ١٤ وأيضا ص ٥٨.
الرد على الشبهة
ان مراد السيد المرتضى ب (النص الخفي) هو ما يسمى عند الأصوليين ب (المجمل) وعرفوه ب (انه ما لم تتضح دلالته) ويقابله (المبين) وقد ذكروا للاجمال والخفاء أسبابا كثيرة منها ان يكون اللفظ مشتركا ولا توجد قرينة على أحد معانيه كلفظة (مولى) فإنها موضوعة للأولى، وللعبد المملوك، وابن العم، والحليف.
ويتضح من ذلك ان (النص المجمل) و (الخفي) يحتاج إلى

استدلال ونظر وذلك بالبحث عن القرائن من داخل النص أو من خارجه وهو ما يصنعه علماء الشيعة مع (حديث الغدير) ومنهم الشريف المرتضى حيث قال:

" الوجه المعتمد في الاستدلال بخبر الغدير على النص هو ما نرتبه فنقول:

ان النبي (صلى الله عليه وآله) استخرج من أمته بذلك المقام الاقرار بفرض طاعته ووجوب التصرف بين أمره ونهيه بقوله (صلى الله عليه وآله) " الست أولى بكم من أنفسكم؟ " وهذا القول وان كان مخرجه مخرج الاستفهام فالمراد به التقرير وهو جار مجرى قوله تعالى (الست بربكم) الأعراف ١٧٢، فلما أجابوه بالاعتراف والاقرار رفع بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال عاطفا على ما تقدم (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه) وفي روايات أخرى (فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) فاتى بجملة يحتمل لفظها معنى الجملة الأولى التي قدمها وان كان محتملا لغيره فوجب ان يريد بها المعنى المتقدم الذي قررهم به على مقتضى استعمال أهل اللغة وعرفهم في خطابهم، وإذا ثبت انه صلى الله عليه واله أراد ما ذكرناه من ايجابه كون أمير المؤمنين عليه السلام أولى بالإمامة من أنفسهم فقد أوجب له الإمامة، لأنه لا يكون أولى بهم من أنفسهم الا فيما يقتضي فرض طاعته عليهم ونفوذ أمره فيهم ولن يكون كذلك الا من كان إماما.

فان قال: (دلوا على ان لفظة (مولى) محتملة ل (أولى) وانه أحد اقسام ما يحتمله ثم ان المراد بهذه اللفظة في الخبر هو (الأولى) دون سائر الاقسام، ثم ان (الأولى) يفيد معنى الإمامة.

قيل له: انه من كان له أدنى اختلاط باللغة وأهلها يعرف انهم يضعون هذه اللفظة أي (مولى) مكان (أولى) كما انهم يستعملونها في (ابن العم) وغيره وما المنكر لاستعمالها في (الأولى) الا كالمنكر لاستعمالها في غيره من اقسامها.

ونتبرع بايراد جملة تدل على ما ذهبنا إليه فنقول: قد ذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى ومنزلته في اللغة منزلته (١) في كتابه القرآن المعروف بالمجاز لما انتهى إلى قوله: (مأواكم النار هى مولاكم و بئس المصير) الحديد / ١٥ أولى بكم.

وليس أبو عبيدة ممن يغلط في اللغة.

ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى (و لكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء من العلماء باللغة والشعر والأدب وأيام العرب واخبارها قال فيه الجاحظ (لم يكن في الأرض اعلم بجميع العلوم منه وهو أول من صنف في غريب الحديث توفي سنة ٢٠٩. (السيد عبد الزهراء الخطيب) رح.

الله كان على كل شيء شهيدا) النساء / ٣٣ ان المراد بالموالي (مفرد مولى) من كان املك بالميراث وأولى بحيازته وأحق به.
وقال الأخطل (١):
فأصبحت مولاها من الناس بعده * وأحرى قريش ان تهاب وتحمدا
وروي في الحديث (أيما امرأة تزوجت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل) (٢).
كل ما استشهدنا به لم يرد بلفظ (مولى) فيه الا معنى (أولى) دون غيره وقد تقدمت حكايتنا عن المبرد قوله (ان أصل تأويل الولي الذي هو أولى أي أحق ومثله المولى) وقال في هذا الموضع بعد ان ذكر تأويل قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) محمد / ١١.
وقال الفراء (٣) في كتاب (معاني القرآن) الولي والمولى في كلام

---

(١) الأخطل: غياث برغوث التغلبي لقب بالأخطل لبذاءة لسانه نشأ بالحيرة ثم اتصل بالأمويين فكان شاعرهم المفضل توفي سنة ٩٠ والبيت من قصيدة له في مدح يزيد بن معاوية بعد توليه الخلافة.
(٢) سنن الترمذي ١ / ٢٠٤ أبواب النكاح وفي نهاية ابن الأثير ج ٤ / ٢٢٩ مادة (ولا) عن الهروي وقال بعد نقل الحديث (وليها) أي ولي امرها.
(٣) الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي من أئمة اللغة والأدب ومن تلامذة الكسائي قال فيه ثعلب (لولا الفراء ماتت اللغة) ولد بالكوفة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد فعهد اليه المأمون تأديب ولديه ت سنة ٢٠٧.

العرب واحد وهو قراءة (١) عبد الله بن مسعود (إنما مولاكم الله ورسوله) مكان وليكم.
وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢) في كتابه المعروف ب (المشكل) (المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام، أولهن المولى المنعم المعتق، ثم المنعم عليه المعتق، والمولى الولي، والمولى الأولى بالشئ) وذكر شاهدا عليه الآية التي قدمنا ذكرها (والمولى الجار، والمولى ابن العم، والمولى الصهر، والمولى الحليف).
وقد ذكر أبو عمر وغلام ثعلب في تفسير بيت الحارث بن حلزة (٣).
زعموا ان كل من ضر ب العير * موال لنا وأنا الولاء (٤)

---

(١) اي تفسير عبد الله بن مسعود.
(٢) نسبة إلى الأنبار كان من اعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ومعرفة أيام العرب ومن أكثرهم حفظا للاشعار وشواهد القرآن حتى قيل: كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن وثلاث مائة الف شاهد من شواهده، توفي ببغداد سنة ٣٢٨.
(٣) الحارث بن حلزة اليشكري شاعر جاهلي من أهل بادية العراق ومن أصحاب المعلقات ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند ملك الحيرة.
(٤) العير: الوتد أو الحمار، وغالبية الناس في زمانه من أهل الوبر يضربون الأوتاد عند اقامتهم.. وقوله (انا الولاء) أي نحن أهل الولاء.

فذكر من جملة الاقسام: ان المولى السيد وان لم يكن مالكا، والمولى الولي.

واما الذي يدل على ان المراد بلفظ (مولى) في خبر الغدير (الأولى) فهو: ان عادة أهل اللسان في خطابهم إذا رأوا جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم التصريح به ولغيره لم يجز أن يريدوا بالمحتمل الا المعنى الأول، يبين صحة ما ذكرناه ان أحدهم إذا قال مقبلا على جماعة ومفهما لهم وله عدة عبيد: ألستم عارفين بعبدي فلان؟ ثم قال عاطفا على كلامه: فاشهدوا ان عبدي حر لوجه الله تعالى، لم يجز ان يريد بقوله: عبدي بعد ان قدم ما قدمه الا العبد الذي سماه في أول كلامه دون غيره من سائر عبيده، ومتى أراد سواه كان عندهم ملغزا خارجا عن طريقة البيان.

فاما الدليل على ان لفظة (أولى) تفيد معنى الإمامة فهو انا نجد أهل اللغة لا يضعون هذا اللفظ الا فيمن كان يملك تدبيره ووصف بأنه أولى بتدبيره وتصريفه ينفذ فيه أمره ونهيه، الا تراهم يقولون السلطان أولى بإقامة الحدود من الرعية، وولد الميت أولى بميراثه من كثير من أقاربه، والزوج أولى بامرأته، والمولى أولى بعبده ومرادهم من جميع ذلك ما ذكرناه، ولا خلاف بين المفسرين في ان قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) الأحزاب / ٦ المراد به انه أولى بتدبيرهم والقيام بأمورهم من حيث وجبت طاعته عليهم، ونحن نعلم انه لا

يكون أولى بتدبير الخلق وأمرهم ونهيهم من كل أحد منهم الا من كان إماما لهم مفترض الطاعة عليهم " (١)
ويتضح بذلك أيضا ان حديث الغدير لم يبق على خفائه ولا اجماله في دلالته على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع هذا الاستدلال (٢).
قال السيد المرتضى:
" قد دللنا على ثبوت النص على أمير المؤمنين (عليه السلام) باخبار مجمع على صحتها متفق عليها وان كان الاختلاف واقعا في تأويلها وبينا انها تفيد النص عليه بغير احتمال ولا إشكال كقوله (صلى الله عليه وآله) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) و (من كنت مولاه فعلي مولاه) إلى غير ذلك مما دللنا على ان القرآن يشهد به كقوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون) المائدة / ٥٥ فلا بد ان نطرح كل خبر ناف ما دلت عليه هذه الأدلة القاطعة ان كان غير محتمل للتأويل نحمله بالتأويل على ما يوافقها ويطابقها إذا ساغ ذلك فيه " (٣).

---

(١) الشافي ج ٢ / ٢٦٠ - ٢٨٢ اختصرنا ما أوردناه مع المحافظة على ألفاظ المرتضى رح.
(٢) قال العلامة المظفر في دلائل الصدق ج ٢ / ٥٧ المطلب الثاني في دلالة حديث الغدير على امامة أمير المؤمنين (عليه السلام).
(٣) الشافي ج ٣ / ٩٩.

اما مراد السيد المرتضى من قوله " أنا لا ندعي علم الضرورة من النص لا لأنفسنا ولا على مخالفينا وما نعرف أحد من أصحابنا صرح بادعاء ذلك ". فهو ان نص الغدير لا يدل على تعيين علي (عليه السلام) إماما بالبداهة، والضرورة ومن غير استدلال.

نعم يقول المرتضى ويقول الشيعة القدماء ان النبي (صلى الله عليه وآله) لو لم يرد الإمامة لعلي في حديث الغدير مع ايجاب خطابه لها لكان ملغزا عادلا عن طريق البيان بل عن طريق الحكمة) (١).

وفي ضوء ذلك يتضح خطأ ما ذهب إليه (الأستاذ الكاتب) من سوء استفادة من كلام الشريف المرتضى (رحمهم الله) وتحميل كلامه ما لم يرده ولا يعنيه.

ونرى من المفيد في آخر هذه التعليقة ان نضع بين يدي القارئ الكريم كلام الشريف المرتضى في النص الخفي والنص الجلي فيما يلي:

قال الشريف المرتضى رح: " الذي نذهب إليه ان النبي صلى الله عليه وآله نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة بعده، ودل على وجوب فرض طاعته ولزومها لكل مكلف، وينقسم النص عندنا

---

(١) الشافي ج ٢ / ٢٨٣.

في الأصل إلى قسمين أحدهما يرجع إلى الفعل ويدخل فيه القول، والآخر إلى القول دون الفعل.
فأما النص بالفعل والقول، فهو ما دلت عليه افعاله صلى الله عليه آله وأقواله المبينة لأمير المؤمنين عليه السلام من جميع الأمة، الدالة على استحقاقه من التعظيم والاجلال والاختصاص بما لم يكن حاصلا لغيره كمؤاخاته صلى الله عليه وآله بنفسه وانكاحه سيدة نساء العالمين ابنته عليها السلام، وانه لم يول عليه احدا من الصحابة، ولا ندبه لأمر أو بعثه في جيش الا كان هو الوالي عليه المقدم فيه، وانه لم ينقم عليه من طول الصحبة وتراخي المدة شيئا، ولا انكر منه فعلا، ولا استبطاه في صغير من الأمور ولا كبير مع كثرة ما توجه منه صلى الله عليه وآله إلى جماعة من أصحابه من العتب، اما تصريحا أو تلويحا.
وقوله صلى الله عليه وآله فيه (علي مني وأنا منه) (١) و (علي مع الحق والحق مع علي) و (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر) (٢) إلى غير ما ذكرناه من الافعال والأقوال الظاهرة التي

---

(١) اخرجه النسائي في الخصائص ص ١٦ بلفظ (ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي)، والترمذي ٢ / ٢٩٧، واحمد في المسند ج ٤ / ١٣٦، ٤٣٧.
(٢) جامع الترمذي ج ٢ / ٢٩٩، خصائص النسائي / ٥ المستدرك ٣ / ١٣، تاريخ بغداد ٣ / ١٧١.

لا يخالف فيها ولي ولا عدو، وذكر جميعها يطول، وإنما شهدت هذه الافعال والأقوال باستحقاقه عليه السلام الإمامة ونبهت على انه أولى بمقام الرسول من قبل انها إذا دلت على التعظيم والاختصاص الشديد ، فقد كشفت عن قوة الأسباب إلى اشرف الولايات، لان من كان أبهر فضلا، وأعلى في الدين مكانا فهو أولى بالتقديم وأقرب وسيلة إلى التعظيم، ولأن العادة فيمن يرشح لشريف الولايات، ويؤهل لعظيمها ان يصنع به وينبه عليه ببعض ما قصصناه.

وقد قال قوم من أصحابنا ان دلالة الفعل ربما كانت آكد من دلالة القول: وابعد من الشبهة، لان القول يدخله المجاز، ويحتمل (ضروبا من التأويلات لا يحتملها الفعل.

فأما النص بالقول دون الفعل فينقسم إلى قسمين:

أحدهما: ما علم سامعوه من الرسول (صلى الله عليه وآله) مراده منه باضطرار، وان كنا الان نعلم ثبوته والمراد منه استدلالا وهو النص الذي في ظاهره ولفظه الصريح بالإمامة والخلافة، ويسميه أصحابنا النص الجلي كقوله عليه السلام (سلموا على علي بإمرة المؤمنين) (١)

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ١٢ وابن عساكر (ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بريدة الأسلمي أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان نسلم على علي بإمرة المؤمنين...

و (هذا خليفتي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا) (١).
والقسم الآخر: لا نقطع على ان سامعيه من الرسول (صلى الله عليه وآله) علموا النص بالإمامة منه اضطرارا ولا يمتنع عندنا ان يكونوا علموه استدلالا من حيث اعتبار دلالة اللفظة، وما يحسن ان يكون المراد أو لا يحسن.
فأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به الا استدلالا كقوله (صلى الله عليه وآله) (أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) و (من كنت مولاه فعلي مولاه) وهذا الضرب من النص هو الذي يسميه أصحابنا النص الخفي.
ثم النص بالقول ينقسم قسمة أخرى إلى ضربين:
فضرب منه تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة، وان كان بعض من لم يفطن بما عليه فيه من أصحاب الحديث قد روى شيئا منه، وهو النص الموسوم بالجلي.
والضرب الاخر رواه الشيعي والناصبي وتلقاه جميع الأمة بالقبول على اختلافها، ولم يدفعه منهم أحد يحفل بدفعه يعد مثله خلافا وان

---

(١) هذا الحديث هو حديث يوم الدار اخرجه الطبري في التاريخ ٢ / ٣٢١ واحمد في المسند ١ / ١١١ / ١٥٩، والحاكم في المستدرك ٣ / ١٣٢ والحلبي في السيرة ١ / ٣٨١، والسيوطي في جمع الجوامع ٦ / ٣٩٧ عن ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي.

كانوا قد اختلفوا في تأويله وتباينوا في اعتقاد المراد به وهو النص الموسوم بالخفي الذي ذكرناه ثانيا.
ونحن الان نشرع في الدلالة على النص الجلي لأنه الذي تفرد أصحابنا به، وكلام صاحب الكتاب في هذا الفصل: أنه مقصور عليه.
فأما النصوص الباقية فسيجيء الكلام في تأويلها وابطال ما جرح المخالفون فيها فيما بعد بعون الله تعالى " (١).

---

(١) الشافي ج ٢ / ص ٦٥ - ٦٨.

المورد الخامس:
احتجاج علي (عليه السلام) بحديث الغدير
قوله: لو كان حديث الغدير يحمل معنى التعيين لأشار الامام علي (عليه السلام) إلى ذلك ولحاجج أصحاب الشورى بما هو أقوى من الفضائل
أقول: لقد احتج علي (عليه السلام) بحديث الغدير وقد فصلنا ذلك في الحلقة الثانية / الفصل الثالث

نص الشبهة
قوله: " ولو كان حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين) لأشار الإمام إلى ذلك وحاججهم (أصحاب الشورى السداسية) بما هو أقوى من ذكر الفضائل " ص ١٤.
الرد على الشبهة
١. أقول ان الهدف من جعل عمر الشورى في ستة أحدهم علي (عليه السلام) هو نفس الهدف من الاجتماع في السقيفة من دون حضور علي (عليه السلام)، لقد استهدف المخططون لكلا الحدثين مسألة الحكم مع استهداف أمر إضافي آخر في الشورى أريد تحقيقه وهو ان يخرج علي من الشورى وقد بايع لعثمان ولو جبرا وكرها ليؤمن قيامه عليهم وقد فصلنا الحديث عن ذلك في الحلقة الثانية من هذا الكتاب (١).

---

(١) انظر فصل الشورى السداسية من كتاب شبهات وردود ح ٢.

ولما كان الأمر كذلك فان الأجواء غير صالحة في كلا الموردين للاحتجاج لان القوم مصرين على تحقيق هدفهم بكل وسيلة ممكنة، حتى لو كان ذلك بإحراق باب بيت فاطمة (عليها السلام) أو تهديد علي بالقتل إذا لم يبايع أبا بكر أو لم يبايع عثمان قبل ان يخرج من بيت اجتماع أهل الشورى الستة.

ومع ذلك فقد سجلت بعض المصادر احتجاجا لعلي (عليه السلام) بحديث الغدير على أهل الشورى السداسية كما في مناقب الخوارزمي ص ٢١٧ وفرائد السمطين للحموييني الباب الثامن والخمسين والدر النظيم لابن حاتم الشامي من طريق الحافظ ابن مردويه (١).

٢. ان دخول علي (عليه السلام) للشورى السداسية لم يكن بمحض اختياره بل أجبر على ذلك ويدل عليه ان عمر امر بقتل المخالف من الستة، اما سبب اكراههم عليا (عليه السلام) على الدخول في الشورى فهو انهم كانوا يخشون منه (عليه السلام) انه إذا لم يدخل سوف يمتنع عن بيعة عثمان كما امتنع عن بيعة أبي بكر من قبل وسوف يلتحق هذه المرة به أناس كانوا قد قصروا في قصة السقيفة أو وقعوا في الشبهة، ومعنى ذلك احتمال تكامل العدد الذي يرجوه علي (عليه السلام) من الأنصار فيقوم في وجه عثمان.

---

(١) انظر الغدير للأميني (رحمهم الله) ج ١ / ١٥٩ - ١٦٢.

٣. لو لم يكن حديث الغدير يحمل هذا المعنى (معنى التعيين والنصب لعلي (عليه السلام) من موقع خلافة الرسول الخاصة التي تفرض ان يكون حق الحكم خاصا به كما كان زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) خاصا بالرسول)
لما احتج علي (عليه السلام) به أيام خلافته بعد قتل عثمان وقد مر تفصيل ذلك في الحلقة الثانية ص ٥٥ – ٦٥.

المورد السادس
الصحابة وحديث الغدير
قوله: ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة.
أقول: بل الصحابة فهموا ذلك وبسببه منعوا تداول تلك الأحاديث بين الناس خمسا وعشرين سنة.

نص الشبهة
قوله: " ان الصحابة لم يفهموا من حديث الغدير أو غيره من الأحاديث معنى النص والتعيين بالخلافة ولذلك اختاروا طريق الشورى وبايعوا أبا بكر كخليفة من بعد الرسول مما يدل على عدم وضوح معنى الخلافة من النصوص الواردة بحق الإمام علي أو عدم وجودها في ذلك الزمان " ص ١٤.
الرد على الشبهة
أقول: بل الصحابة فهموا من الحديث معنى النص والتعيين ولم يكن لديهم شك في ذلك وأدل دليل على فهمهم هو منعهم تداول هذه الأحاديث شفاها وتدوينا لما استقرت السلطة بأيديهم بل عمدوا إلى ما كتبه هذا وذاك من الصحابة من أحاديث النبي فجمعوه وأحرقوه ، وجرهم ذلك أخيرا إلى احراق المصاحف المنتشرة زمن النبي (صلى الله عليه وآله) بسبب ما يوجد بهامشها من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) المفسرة للآيات النازلة في أهل البيت وقد ذكرنا طرفا من أخبار هذه المسألة في الحلقة الثانية من شبهات وردود ط ٢ ص ١٥٩ - ١٦٣.

ويعضد ذلك ما رواه أبو الطفيل عامر بن واثلة من حديث المناشدة قال: " جمع علي (عليه السلام) الناس في الرحبة ثم قال لهم انشد الله كل امرئ سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ثلاثون من الناس فشهدوا.

قال أبو الطفيل فخرجت وكأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم فقلت له اني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك له " (١).

وقد كان أبو الطفيل من صغار الصحابة وكان مقيما في مكة وتوفي النبي (صلى الله عليه وآله) وعمره ثمان سنوات وفي ضوء ذلك يكون عمره لما بويع علي (عليه السلام) على الحكم ثلاثا وثلاثين سنة وكان مقيما في مكة ولم يسمع طوال هذه المدة بحديث الغدير بسبب منع السلطة روايته ورواية غيره من أحاديث النبي في أهل البيت (عليهم السلام)، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو ما الذي استنكره أبو واثلة من حديث الغدير حين سمعه لأول مرة وما الذي وقع في نفسه منه؟ ليس من شك ان الذي وقع في نفسه واستعظمه هو أن لعلي بحديث الغدير ولاية كولاية الرسول (صلى الله عليه وآله) على الأمة وهي أعظم من ولاية الحكومة إذ ولاية الحكومة من اثارها

---

(١) انظر من روى حديث المناشدة هذا في الحلقة الثانية من شبهات وردود ص ٥٩.

وفروعها وبالتالي فان كل من تقدم عليه في الحكم أو في غيره كان كأنه قد تقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك.

اما قوله " ولذلك اختاروا اي الصحابة طريق الشورى وبايعوا ابا بكر " فقد المحنا في الحلقة الثانية من كتابنا هذا ان الذي جرى بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) كان انقلابا قد خطط له من قبل، وقد أشار إليه قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...) وقد أوضحت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) الصحيحة المروية في كتب السنة والشيعة تلك الحقيقة المرة.

وإلى القارئ الكريم طرفا منها:

روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تحشرون حفاة عراة... فأول من يكسى إبراهيم ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال فأقول أصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم: و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم... " (١).

---

(١) البخاري كتاب بدء الخلق باب (واذكر في الكتاب مريم) وباب قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا) وكتاب تفسير القرآن / المائدة. وكتاب الدعوات باب كيفية الحشر.

قال البخاري: " قال محمد بن يوسف ذكر عن أبي عبد الله عن قبيصة قال: هم المرتدون الذي ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر ".

أقول: لقد حاول البخاري ومن قبله ان يوجهوا أحاديث الحوض ويصرفوها عن الصحابة إلى غيرهم ولكن حديث البراء بن عازب يؤكد خلاف ذلك فقد روى البخاري بسنده عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: " لقيت البراء بن عازب فقلت طوبى لك صحبت النبي (صلى الله عليه وآله) وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي انك لا تدري ما أحدثنا بعده " (١).

وروى البخاري بسنده عن ابن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " يرد على الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى " (٢).

وروى البخاري بسنده عن سهل بن سعد قال قال النبي (صلى الله عليه وآله): " اني فرطكم على الحوض من مر علي شرب ومن شرب لم يضمأ أبدا

---

(١) البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

(٢) البخاري كتاب الدعوات باب ذكر الحوض.

ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم " (١).
قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال، هكذا
سمعت من سعد فقلت نعم. فقال اشهد على أبي سعيد الخدري
لسمعته وهو يزيد فيها: " فأقول (أي النبي (صلى الله عليه وآله)) انهم مني فيقال انك
لا
تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي " (٢).
وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال النبي (صلى الله عليه وآله): " بينما انا
قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم:
فقلت اين؟ قال إلى النار، قلت وما شأنهم؟ قال انهم ارتدوا على
ادبارهم فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم (٣) ".
وروى احمد في مسنده بسنده عن أم سلمة انه (صلى الله عليه وآله) قال: " أيها
الناس بينما انا على الحوض جئ بكم زمرا فتفرقت بكم الطرق
فناديتكم الا هلموا إلى الطريق فناداني مناد: انهم قد بدلوا بعدك
فقلت: الا سحقا سحقا " (٤).

---

(١) البخاري كتاب الرقاق.
(٢) البخاري كتاب الدعوات باب الصراط جهنم، وكتاب الفتن باب قوله
(واتقوا فتنة لا تصيبن).
(٣) البخاري كتاب الدعوات باب الحوض وقوله تعالى انا أعطيناك الكوثر.
(٤) مسند احمد ج ٦ / ٢٩٧.

وروى احمد أيضا بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: " تزعمون ان قرابتي لا تنفع قومي؟ والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار فيقول الرجل يا محمد انا فلان بن فلان، ويقول الاخر انا فلان بن فلان، فأقول اما النسب قد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم القهقرى " (١).

اما قوله " أو عدم وجودها في ذلك الزمان " فان كان يريد بذلك احتمال ان يكون حديث الغدير موضوعا فلنقرأ على كل الأحاديث النبوية السلام وذلك لأنه لم يتوفر لأي حديث نبوي ما توفر لحديث الغدير من رواة فإذا احتملنا أن حديث الغدير موضوع كان كل حديث بعده أولى بهذا الاحتمال وحينئذ لا يثبت لدينا شئ من السنة النبوية المطهرة.

---

(١) مسند احمد ج ٣ / ٣٩.

المورد السابع
رواية مكذوبة على علي (عليه السلام)
قوله: ان عليا (عليه السلام) قال انا دخلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلنا استخلف فقال لا، أخاف ان تفرقوا عنه.. وان وصية علي (عليه السلام) للحسن وصية أخلاقية روحية
أقول: الرواية التي أوردها لم تكن من تراث الشيعة وقد رد عليها الشريف المرتضى وقال ان عليا (عليه السلام) وصى إلى ابنه الحسن وأشار اليه واستخلفه

نص الشبهة
قوله: " ويتجلى ايمان الامام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة، في عملية خلافة الامام الحسن، حيث دخل عليه المسلمون، بعدما ضربه عبد الرحمن بن ملجم، وطلبوا منه ان يستخلف ابنه الحسن، فقال: لا، انا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف، فقال: لا: أخاف ان تفرقوا عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون، ولكن ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر لكم ". ص ١٥.

الرد على الشبهة
أقول: ان الرواية التي أوردها ونسبها إلى السيد المرتضى في كتابه الشافي رواية عامية رواها القاضي عبد الجبار المعتزلي في كتابه (المغني)، وقد أورد القاضي المعتزلي رواية أخرى رواها عن أبي وائل شقيق بن سلمة والحكم عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قيل له ألا توصي. قال: ما أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأوصي، ولكن ان أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على

خيرهم) الشافي ج ٣ / ٩١ نقلا عن المغني وقد أجاب عنهما السيد المرتضى بقوله:
" ان الخبر الذي رواه عن أمير المؤمنين، لما قيل له ألا توصي فقال: (ما أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأوصي، ولكن ان أراد الله تعالى بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم)، فمتضمن لما يكاد يعلم بطلانه ضرورة.
والظاهر من أحوال أمير المؤمنين، والمشهور من أقواله وأفعاله جملة وتفصيلا يقتضي انه كان يقدم نفسه على أبي بكر وغيره من الصحابة، وانه كان لا يعترف لأحدهم بالتقدم عليه.
ومن تصفح الأخبار والسير، ولم تمل به العصبية والهوى، يعلم هذا من حاله على وجه لا يدخل فيه شك.
ولا اعتبار بمن دفع هذا ممن يفضل عليه لأنه بين أمرين.
إما ان يكون عاميا أو مقلدا لم يتصفح الأخبار والسير وما روي من أقواله وأفعاله ولم يختلط بأهل النقل، فلا يعلم ذلك.
أو يكون متأملا متصفحا إلا ان العصبية قد استولت عليه، والهوى قد ملكه واسترقه، فهو يدفع ذلك عنادا، وإلا فالشبهة مع الإنصاف زائلة في هذا الموضع.
على انه لا يجوز ان يقول هذا من قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه باتفاق

(اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر) (١) فجاء عليه السلام من بين الجماعة فأكل معه.

ولا من يقول النبي (صلى الله عليه وآله) لابنته فاطمة (عليها السلام) (ان الله عز وجل اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين جعل أحدهما أباك والآخر بعلك) (٢).

وقال صلى الله عليه وآله فيه (علي سيد العرب) (٣).

و (خير أمتي) (٤).

و (خير من اخلف بعدي) (٥).

ولا يجوز ان يقول هذا من تظاهر الخبر عنه بقوله صلوات الله

---

(١) حديث الطير رواه جماعة من العلماء كالترمذي ج ٢ / ٢٢٩ والنسائي في خصائصه ص ٥ والحاكم في مستدركه ص / ١٣٠ و ١٣١ وأبو نعيم في حليته ٦ / ٣٣٩، والخطيب في تاريخه ٣ / ١٧١، والمتقي في كنزه ٦ / ٤٠٦ والهيثمي في مجمعه ٩ / ١٢٥ و ١٢٦.

(٢) انظر كنز العمال ٦ / ١٥٣ ومستدرك الحاكم ٣ / ١٢٩، وفي مسند احمد ٥ / ٢٦ (واما ترضين ان زوجتك خير أمتي).

(٣) مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٤، حلية الأولياء ١ / ٦٣ و ٥ / ٣٨ وفيهما (فقالت عائشة الست سيد العرب؟ قال: انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب).

(٤) مسند الامام احمد.

(٥) كنز العمال ٦ / ١٥٤.

عليه وقد جرى بينه وبين عثمان كلام فقال له: أبو بكر وعمر خير منك
، فقال (أنا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما) (١).
ومن قال: (نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد) (٢).
وروى عن عائشة في قصة الخوارج لما سألها مسروق فقال لها
بالله يا أمه لا يمنعك ما بينك وبين علي ان تقولي ما سمعت من رسول
الله (صلى الله عليه وآله) فيه وفيهم قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)
يقول: (هم شر
الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة).
إلى غير ذلك من أقواله (صلى الله عليه وآله) فيه التي لو ذكرناها اجمع لاحتجنا
إلى مثل جميع كتابنا ان لم يزد على ذلك.
وكل هذه الأخبار التي ذكرناها فهي مشهورة معروفة، قد رواها
الخاصة والعامة بخلاف ما ادعاه مما يتفرد به بعض الأمة ويدفعه
باقيها.
وبعد، فبإزاء هذين الخبرين الشاذين اللذين رواهما في ان أمير
المؤمنين (عليه السلام) لم يوص كما لم يوص رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأخبار
التي ترويها
الشيعة من جهات عدة، طرق مختلفة المتضمنة انه عليه السلام وصى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٦٢.
(٢) كنز العمال ٦ / ٢١٨.

إلى الحسن ابنه، وأشار إليه واستخلفه، وأرشد إلى طاعته من بعده، وهي أكثر من ان نعدها ونوردها.

فمنها ما رواه أبو الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) ان أمير المؤمنين لما ان حضره الذي حضره قال لابنه الحسن (عليه السلام): (ادن مني حتى أسر إليك ما أسر إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وائتمنك على ما ائتمنني عليه).

وروى حماد بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: " أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام واشهد على وصيته الحسين ومحمدا عليهما السلام وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتب والسلاح ".

في خبر طويل يتضمن الأمر بالوصية في واحد بعد واحد إلى أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

وأخبار وصية أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام واستخلافه له ظاهرة مشهورة بين الشيعة وأقل أحوالها واخفض مراتبها ان يعارض ما رواه ويخلص ما استدللنا به " (١).

---

(١) الشافي ج ٣ / ٩٩ - ١٠٢.

المورد الثامن
الحسن (عليه السلام) لم يتنازل عن حقه
قوله: لو كانت الخلافة بالنص من الله والرسول لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها تحت اي ظرف.
أقول: النص على أهل البيت ومنهم الحسن (عليه السلام) يفيد ان لهم مقامين: الأول: انهم شهداء على الناس بالقول والفعل والتقرير كالنبي (صلى الله عليه وآله) الا انهم ليسوا بأنبياء وهذا المقام لا ينفك عن شخصهم وغير قابل للتعطيل من قبلهم وهو ثابت لهم سواء حكموا أو لم يحكموا.
الثاني: أنهم أحق بالحكم أحقية اختصاص وعلى الناس ان يبايعوهم.
وصلح الحسن (عليه السلام) مع معاوية انما جرى حول الحكم ولم يتنازل عن حقه فيه وانما جمد القيام به مؤقتا لقاء شروط منها خضوع أهل الشام للحسن (عليه السلام) بعد موت معاوية، ومع ذلك فان الصلح لم يجعل من معاوية حاكما شرعيا.

نص الشبهة
قوله: " ولو كانت الخلافة بالنص من الله والتعيين من الرسول، كما تقول النظرية الامامية، لم يكن يجوز للامام الحسن ان يتنازل عنها لأي أحد تحت اي ظرف من الظروف. ولم يكن يجوز له بعد ذلك ان يبايع معاوية أو ان يدعو أصحابه وشيعته لبيعته. ولم يكن يجوز له ان يهمل الامام الحسين ولأشار إلى ضرورة تعيينه من بعده.. ولكن الامام الحسن لم يفعل اي شئ من ذلك وسلك مسلكا يوحي بالتزامه بحق المسلمين في انتخاب خليفتهم عبر نظام الشورى ".
ص ١٧ - ١٨.
الرد على الشبهة
١. قد بينا في الحلقة الثانية ان استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) لأهل بيته الاثني عشر (عليهم السلام) يفيد أمرين وليس أمرا واحدا:
الأول: كونهم حججا إلهيين شهداء على الناس بقولهم وفعلهم في الدنيا شفعاء لمن اخذ عنهم في الآخرة وهذا الموقع لا يتنازلون عنه ولو كلفهم ذلك حياتهم الشريفة.
الثاني: كونهم الأحق بحكم الناس أحقية اختصاص بمعنى ان حق الحكم خاص بهم في زمان حضورهم، وتصديهم لممارسة هذا

الحق في الأمة مرهون بشروط بينتها سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) كما ان قعودهم عنه لفترة مؤقتة وبشروط معينة بينتها سيرة الحسن (عليه السلام) إذ كان من شروط الحسن (عليه السلام) ان يخضع أهل الشام للحسن بعد موت معاوية وإن حدث به حدث فليس لمعاوية ان يعهد لأحد وانما الأمر للحسين (عليه السلام) وان لا يسميه أمير المؤمنين وان لا يقيم عنده شهادة وعلى أمان شيعة علي (عليه السلام) وغير ذلك من الشروط.

ومن الجدير ذكره هنا هو ان عدم تصدي الأئمة (عليهم السلام) للحكم لعدم توفر الشروط أو تنازلهم عنه لمصلحة ليس معناه شرعية حكومة المتصدي في قبالهم بل يبقى ذلك المتصدي في قبالهم غاصبا لحقهم وتبقى الأمة المقصرة عن نصرتهم والتي بايعت غيرهم بغير اذنهم آثمة.

٢. ان قوله " ولم يكن يجوز للحسن ان يهمل الإمام الحسين ولا أشار إلى ضرورة تعينه من بعده ولكن الحسن لم يفعل أي شئ من ذلك " تخالفه عقيدة الشيعة والنصوص النبوية التي أشارت إلى علي والحسن والحسين، هذا مضافا إلى ان ابن المهنا في كتابه عمدة الطالب قد ذكر ان الحسن (عليه السلام) نص على الحسين في المعاهدة (١).

---

(١) انظر عمدة الطالب لابن المهنا ص ٨٦ طبعة بيروت.

المورد التاسع
الوصية في رسالة الحسين (عليه السلام)
قوله: لا توجد اية اثار لنظرية النص في قصة كربلاء سواء في رسائل الشيعة أو رسائل الحسين (عليه السلام).
أقول: بل رسالة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى أهل البصرة برواية الطبري عن أبي مخنف تذكر الوصية (علما ان الطبري وأبا مخنف كلاهما يذهب إلى ان الإمامة بالاختيار).

نص الشبهة
قوله: " ولا توجد اية آثار لنظرية النص في قصة كربلاء سواء في رسائل شيعة الكوفة إلى الإمام الحسين ودعوته للقدوم عليهم أو في رسائل الإمام الحسين لهم " ص ١٨.
الرد على الشبهة
١. أقول إذا كان الأستاذ الكاتب يريد أخبار قصة كربلاء كما رواها الطبري عن أبي مخنف صاحب كتاب مقتل الحسين (عليه السلام) فان أبا مخنف كان من رجال العامة ويرى الإمامة بالشورى وينكر النص فكيف يترقب منه ان يروي كلمات الحسين (عليه السلام) أو أصحابه التي تشير إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله) فيه وفي أخيه وأبيه من قبل؟
ومع ذلك كله فقد روى الطبري عن أبي مخنف عن رجاله كتاب الحسين (عليه السلام) إلى أهل البصرة " أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا (صلى الله عليه وآله)

على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به (صلى الله عليه وآله)، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة، وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحروا الحق، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم. وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله)، فإن السنة قد أميتت، وان البدعة قد أحييت، وان تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". (١)

وليس من شك ان قوله (عليه السلام) " وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه " وقوله " ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه " يشير إلى النص والوصية وأولوية الاختصاص بحق الحكم، ولكن الرواة أضافوا إلى ذلك عبارة (عليه السلام) في الثناء على الخلفاء الثلاثة قوله " فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة... وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله "

وهذا الكلام واضح التزوير فان عليا (عليه السلام) لم يبايع من سبقه إلا كرها.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص..

لقد أضاف الرواة هذا القول ليجعلوا الأولوية التي أشار إليها
الحسين (عليه السلام) بقوله " وكنا.. أحق الناس بمقامه (صلى الله عليه وآله) " أولوية
تفضيل
وقد مر الكلام على ان أولوية أهل البيت (عليهم السلام) هي أولوية اختصاص في
المورد الأول من الفصل الثاني.

المورد العاشر
علي بن الحسين (عليه السلام) والوصية
قوله: لم يوص الحسين إلى ابنه الوحيد علي زين العابدين وانما أوصى إلى أخته زينب.
أقول: روايات أهل البيت (عليهم السلام) تؤكد ان علي بن الحسين وارث أبيه ومقامه بوصية منه وبوصية من النبي (صلى الله عليه وآله).

نص الشبهة
قوله: " ولم يكن (الامام الحسين) يقدم اية نظرية حول (الامام المعصوم المعين من قبل الله) ولم يكن يطالب بالخلافة كحق شخصي له لأنه ابن الامام علي أو انه معين من قبل الله. ولذلك فإنه لم يفكر بنقل (الإمامة) إلى أحد من ولده، ولم يوص إلى ابنه الوحيد الذي ظل على قيد الحياة: (علي زين العابدين)، وانما أوصى إلى أخته زينب أو ابنته فاطمة، وكانت وصيته عادية جدا تتعلق بأموره الخاصة، ولا تتحدث ابدا عن موضوع الإمامة والخلافة " ص ١٩ وأيضا ص ٦٠.
الرد على الشبهة
أقول:
١. أقول مر في التعليق على المورد التاسع قول الحسين في كتابه إلى رؤساء الأخماس بالبصرة " أما بعد فأن الله اصطفى محمدا على خلقه... وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في

الناس " وهذا النص منسجم كل الانسجام مع قول أبيه علي (عليه السلام) في أهل البيت (عليهم السلام) " هم موضع سره ولجأ أمره... وفيهم الوصية والوراثة " (١).

٢. لم يخرج الحسين (عليه السلام) مطالبا بالخلافة، وإنما خرج من المدينة ممتنعا عن بيعة يزيد آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ثم استقر في مكة ولما عرض أهل الكوفة نصرته على جهاد الظالمين ووجد فيهم الشروط متوفرة هاجر إليهم لينطلق بهم في حركة الجهاد ضد الأمويين وشاء الله تعالى ان يحال بينه وبين أنصاره وان يسجن قسم منهم وان يقتل القسم الآخر بين يديه وان يكرمه الشهادة وان يجعل حبس النصر عنه لما هو أرضى وكان الأمر كذلك فقد صارت شهادة الحسين باذن الله الباب الأوسع لحفظ الاسلام وحفظ حيوية الأمة وسر قدرتها على النهوض في وجه الظالمين إلى آخر الدنيا.

٣. لقد كان التفاف أهل الكوفة حول الحسين (عليه السلام) امتدادا لالتفافهم حول أخيه الحسن (عليه السلام) ومن قبل أبيهما علي (عليه السلام) وقد بني هذا الالتفاف في عهد حكومة علي (عليه السلام) على أساس الأحاديث النبوية التي كانت قد كتمت في عهد الثلاثة ثم انتشرت في عهد علي (عليه السلام) كقوله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت آية التطهير: " اللهم هؤلاء / أي علي وفاطمة

---

(١) نهج البلاغة الخطبة رقم ٢ وشرح النهج ج ١ / ١٣٨.

والحسن والحسين وقد أدار الكساء عليهم / أهل بيتي وحامتي وخاصتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم " (١).

وقوله (صلى الله عليه وآله) " حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط " (٢).

والأسباط الذين عناهم النبي (صلى الله عليه وآله) إما هم المشار إليهم في قوله تعالى (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى) البقرة / ١٤٠ وهؤلاء هم يوسف والأئمة من ذريته أو هم المشار إليهم في قوله تعالى (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما) الأعراف / ١٥٩ - ١٦٠ وهم النقباء بعد موسى وهم يوشع بن نون، وولدا هارون والأئمة من ذريتهما وكلا الاحتمالين يؤدي الغرض لان الأسباط في

---

(١) ذخائر العقبى ص ٥٨ اخرجه عن الغساني في معجمه عن أم سلمة.

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٣١، وقد أخرجه الترمذي وقال حسن، وأخرجه أيضا أبو حاتم في صحيحه (٦٩٧١) واحمد في مسند ٤ / ١٧٢ وابن ماجة (١٤٤) في المقدمة وابن عساكر في تاريخه (مختصره ٧ / ١٢٠) والمزي في تهذيب الكمال (١٠ / ٤٢٦ - ٤٢٧) وأيضا سير اعلام النبلاء ٣ / ٢٨٣، وتقريب صحيح ابن حبان ١٥ / ٤٢٧ - ٤٢٨.

كليهما هم الأحفاد الذين امتدت بهم الرسالة الإلهية بأمر الهي،
ولكن الاحتمال الثاني هو الأقرب حيث شبه النبي (صلى الله عليه وآله) الأئمة بعده و
عددهم بنقباء بني إسرائيل بعد موسى وعددهم كما في رواية ابن
مسعود " اثنا عشر عدة نقباء بني إسرائيل " (١).
٤. أما قوله " ولم يوص الحسين إلى ابنه الوحيد على زين
العابدين وإنما أوصى إلى أخته زينب وابنته فاطمة وكانت وصية عادية
جدا " هذا النفي منه محض ادعاء، لان الروايات عن أهل البيت (عليهم السلام)
تؤكد ان أمر الإمامة عهد معهود من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه
السلام) ثم
إلى رجل فرجل إلى ان ينتهي إلى القائم (عليه السلام) (٢) وان كتب علي (عليه
السلام)
التي أملاها عليه النبي (صلى الله عليه وآله) وكتبها علي بيده صارت من بعد
الحسين (عليه السلام) إلى ولده علي بوصية منه، نعم لم يصطحبها الحسين (عليه
السلام)
معه لما خرج إلى مكة وإنما استودعها عند أم سلمة كما روى أبو بكر
الحضرمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " ان الحسين صلوات الله عليه
لما صار إلى العراق استودع أم سلمة رضى الله عنها الكتب والوصية
فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتها اليه " (٣).

---

(١) انظر أسانيده في الحلقة الثانية من شبهات وردود.
(٢) انظر الحلقة الأولى الفصل الثاني.
(٣) الكافي ج ١ / ٣٠٤.

وفي بصائر الدرجات: عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله
الإمام الصادق (عليه السلام) - قال: ان الكتب كانت عند علي (عليه السلام) فلما سار إلى
العراق استودع الكتب أم سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن،
فلما مضى الحسن كانت عند الحسين، فلما مضى الحسين كانت عند
علي بن الحسين، ثم كانت عند أبي - الإمام الباقر - (١).
وفي الكافي عن سليم بن قيس قال: " شهدت وصية أمير
المؤمنين حين أوصى إلى ابنه الحسن (عليه السلام) واشهد على وصيته الحسين
ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثم دفع إليه الكتاب
والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بني امرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان أوصي
إليك وان ادفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)
ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني ان آمرك إذا حضرك الموت ان
تدفعها إلى أخيك الحسين ثم اقبل على ابنه الحسين، فقال له:
وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان تدفعها إلى ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن
الحسين ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان تدفعها
إلى ابنك محمد بن علي واقرأه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومني السلام "
(٢).
قال العلامة العسكري: " ما سلمه الإمام هنا إلى ابنه الحسن كتاب

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٢، ص ١٦٧ ح ٢١.
(٢) الكافي والوافي ٢ / ٧٩.

واحد وهو غير الكتب التي أودعها أم المؤمنين أم سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة، والتي تسلمها الإمام الحسن منها عند عودته إلى المدينة " (١).

وفي غيبة الشيخ الطوسي، ومناقب ابن شهر آشوب، والبحار:

عن الفضيل قال:

" قال لي أبو جعفر الإمام الباقر (عليه السلام): لما توجه الحسين (عليه السلام) إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين (عليه السلام) أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شئ أعطاها الحسين (عليه السلام) " (٢).

وفي الكافي وأعلام الورى ومناقب ابن شهر آشوب والبحار واللفظ للأول، عن أبي بكر الحضرمي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال:

" ان الحسين (عليه السلام) لما سار إلى العراق استودع أم سلمة (رحمهم الله) الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين (عليه السلام) دفعتها إليه " (٣).

---

(١) معالم المدرستين ج ٢ ص ٣٢٩

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هج، ومناقب ابن شهر آشوب ٤ / ١٧٢، والبحار ٤٦ / ١٨، ح ٣ وقد أخذنا اللفظ من الأخير.

(٣) انظر أصول الكافي ١ / ٣٠٤، واعلام الورى ص ١٥٢، والبحار ٤٦ / ١٦، ومناقب ابن شهر آشوب ٤ / ١٧٢. أبو بكر الحضرمي عبد الله بن محمد روى عن الامام الصادق (عليه السلام) قاموس الرجال ١٦ / ١٥.

قال العلامة العسكري: " وكان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاء ودفعها مع بقية مواريث الإمامة إلى ابنته فاطمة فدفعتها إلى علي بن الحسين وكان يوم ذاك مريضا لا يرون انه يبقى بعده " (١).

وفي الكافي واعلام الورى وبصائر الدرجات والبحار واللفظ للأول عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال: " التفت علي بن الحسين إلى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده، ثم التفت إلى محمد بن علي بأنه، فقال: يا محمد! هذا الصندوق، فأذهب به إلى بيتك، ثم قال - أي علي بن الحسين - أما انه ليس فيه دينار ولا درهم ولكنه كان مملوء علما " (٢).

وفي بصائر الدرجات والبحار: عن عيسى بن عبد الله بن عمر، عن جعفر بن محمد - الإمام الصادق (عليه السلام) - قال: " لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السفط أو الصندوق عنده فقال: يا

---

(١) معالم المدرستين ج ٢ ص ٣٣٠.

(٢) أصول الكافي ١ / ٣٠٥ ح ٢، واعلام الورى ص ٢٦٠، وبصائر الدرجات باب ١ ص ٤٤، والبحار ٤٦ / ٢٢٩ ح ١، والوفي ٢ / ٨٣. وعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب وقد يقال له: الهاشمي، روى عن الصادق قاموس الرجال ٧ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

محمد احمل هذا الصندوق، قال: فحمل بين أربعة رجال فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق، فقال: والله مالكم فيه شئ، ولو كان لكم فيه شئ ما دفعه إلي، وكان في الصندوق سلاح رسول الله وكتبه " (١).

وفي بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي عبد الله قال: " ما مضى أبو جعفر حتى صارت الكتب إلي " (٢).

وفيه - أيضا - عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: " ما مات أبو جعفر حتى قبض - أي أبو عبد الله - مصحف فاطمة " (٣).

وفي الكافي وبصائر الدرجات: عن حمران عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " سألته عما يتحدث الناس انه دفعت إلى أم سلمة صحيفة مختومة فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبض ورث علي (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن (عليه السلام)، ثم صار إلى الحسين (عليه السلام)

---

(١) أصول الكافي ١ / ٣٠٥ ح ١ / بصائر الدرجات ج ٤ باب ٤ ص ١٦٥ واعلام الورى ص ٢٦٠ والبحار ٤٦ / ٢٢٩.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٥٨، وراجع ص ١٨٦، ١٨٠ و ١٨١. زرارة أبو الحسن واسمه عبد ربه ابن أعين مولى بني شيبان بكوفي روى عن الامام الصادق (ت: ١٥٠ ه‍ () قاموس الرجال ٤ / ١٥٤.

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٨.

فلما خشينا ان نغشى استودعها أم سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (عليه السلام). قال: فقلت: نعم ثم صار إلى أبيك، ثم انتهى إليك وصار بعد ذلك إليك؟ قال نعم ".

وعن عمر بن أبان: قال: " سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عما يتحدث الناس انه دفع إلى أم سلمة صحيفة مختومة، فقال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبض ورث علي (عليه السلام) علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن (عليه السلام)، قال: قلت ثم صار إلى علي بن الحسين ثم صار إلى ابنه ثم انتهى إليك فقال: نعم " (١).

أقول: ويؤكد مسألة وجود تراث علمي خاص ورثه الصادق (عليه السلام) عن أبيه الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين عن أخيه الحسن عن أبي علي (عليه السلام) ما ذكره ابن عدي قال: " ولجعفر بن محمد حديث كبير عن أبيه عن جابر وعن أبيه عن آبائه ونسخا لأهل البيت يرويه جعفر بن محمد " (٢).

وليس من شك ان الميراث العلمي هذا والذي يتقرر صاحبه

---

(١) الكافي كتاب الحجة ح ٣ / ٤٨ والوافي ٢ / ١٣٣ وبصائر الدرجات ١٧٧، ١٨٦، ١٨٨ وقد أخذنا روايات هذه التعليقة من كتاب معالم المدرستين ج ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٢.

(٢) الكامل في الضعفاء ومثله ابن حجر في تهذيب التهذيب.

بالوصية الإلهية هو المشار اليه في قوله تعالى (و الذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير * ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فاطر / ٣١ - ٣٢.

ان الآية تقرر بصراحة ان الكتاب الإلهي وبيانه الإلهي من خلال قول النبي وفعله وتقريره يكون ميراثا خاصا بوصية إلهية للمصطفين من عباد الله من أتباع محمد (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة وهؤلاء المصطفون هم فئة خاصة وهم أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى واذهب عنهم الرجس وجعلهم النبي (صلى الله عليه وآله) عدلا للقرآن في حديثه المعروف بحديث الثقلين وجعل التمسك بهما معا أمانا وعصمة من الضلالة.

وتقرر الآية أيضا ان هؤلاء المصطفين الوارثين جعلهم الله تعالى أئمة هدى بعد الرسول (صلى الله عليه وآله).

ان هذه الوراثة الخاصة للكتاب الإلهي وعلومه من قبل أهل البيت (عليه السلام) وجعلهم أئمة هدى نظير وراثة آل هارون لكتاب موسى وعلومه وجعلهم أئمة بعد موسى.

قال الله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما

صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون، إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) السجدة / ٢٣ - ٢٥

وقال تعالى (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) البقرة / ٢٤٨ أئمة بعد موسى.

المورد الحادي عشر
حديث النبي (صلى الله عليه وآله): من جاءكم يريد ان يتولى من غير مشورة فقتلوه
قوله: لقد كان أئمة أهل البيت يعتقدون بحق الأمة في اختيار أوليائها، وإدانة الاستيلاء بالقوة.
أقول: بل كان أئمة أهل البيت يعتقدون بالمبدأ القرآني للحكم الذي يشخص:
" ان الحكم للنبي ثم الوصي ثم الفقيه العادل "
(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله) المائدة / ٤٤.
وقد بحثنا الآية مفصلا في الحلقة الثانية الفصل الأول.
وفي ضوء هذا المبدأ فإن الأئمة (عليهم السلام) يدينون استيلاء غير هؤلاء على الحكم.
قال علي (عليه السلام): انا أولى الناس بالناس من قميصي هذا
وقال أيضا: لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم.

نص الشبهة
قوله: " لقد كان أئمة أهل البيت يعتقدون بحق الأمة الإسلامية في اختيار أوليائها وبضرورة ممارسة الشورى، وإدانة الاستيلاء على السلطة بالقوة. ولعلنا نجد في الحديث الذي يرويه الصدوق في (عيون اخبار الرضا) عن الامام الرضا عن أبيه الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن أبيه عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي يقول فيه: " من جاءكم يريد ان يفرق الجماعة ويغصب الأمة امرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فان الله عز وجل قد اذن بذلك " لعلنا نجد في هذا الحديث أفضل تعبير عن ايمان أهل البيت بالشورى والتزامهم بها، وإذا كانوا يدعون الناس إلى اتباعهم والانقياد إليهم فإنما كانوا يفعلون ذلك ايمانا بأفضليتهم وأولويتهم بالخلافة في مقابل " الخلفاء " الذين كانوا لا يحكمون بالكتاب ولا يقيمون القسط ولا يدينون بالحق " ص ٤٤٢١.

الرد على الشبهة
أقول:
١. ان كان يريد بأهل البيت (عليهم السلام) المصطلح الإسلامي الذي يفيد انهم علي والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (عليه السلام) فان ما نسبه إليهم غير صحيح لان قولهم الوصية والنص القرآني الذي يحدد حق الحكم للنبي والوصي والفقيه العادل وقد بحثناه مفصلا قي الحلقة الثانية الفصل الأول.
٢. قوله " ان أهل البيت يدينون الاستيلاء على السلطة بالقوة "، ان كان يريد البيعة على الحكم في مرحلتها الأولى فهو صحيح اما إذا كان يريد البيعة على الجهاد ودفع الغاصبين فهو غير صحيح وقد مر بيانه.
٣. ثم ان الحديث الذي استشهد به على فرض صحة صدوره عن الإمام (عليه السلام) له عدة معان:
الأول: ان يريد الرسول (صلى الله عليه وآله) بالجماعة، الجماعة بعد أي بيعة تحققت سواء كان المبايع هو المنصوص عليه أم لا.

الثاني: ان يريد بالجماعة الجماعة بعد البيعة المشروعة حيث اجتمع أهل السابقة والجهاد على المنصوص عليه شرعا.
الثالث: ان يريد بالجماعة الأمة قبل البيعة حيث الأمة واحدة بلحاظ الكتاب والسنة.
وليس من شك ان الاحتمال الأول لا يريده الإمام الرضا (عليه السلام) لما عرف عنه بالضرورة ان مذهبه مذهب آبائه وهو القول بالوصية والنص ووجوب مجاهدة الغاصبين لو وجد صاحب الحق الشرعي عدة كافية من الأنصار، كما اثر عن علي (عليه السلام) قوله: " انا أولى بالناس من قميصي هذا " وقوله: " لو وجدت أربعين دوي عزم لناهضت القوم ".
يبقى المعنى الثاني والثالث كلاهما محتمل وكلاهما لا يؤيد دعوى (الأستاذ احمد الكاتب).
لان المعنى الثاني، يريد بالجماعة الجماعة التي بايعت المنصوص عليه، وفي ضوئه فان الذي يقوم في وجه هذه الجماعة وجب قتاله ومن هنا قاتل علي (عليه السلام) أهل الجمل وأهل صفين.
والمعنى الثالث: يريد بالجماعة الأمة قبل البيعة وهي واحدة بلحاظ الكتاب والسنة وأمرها وشأنها كأمة مؤمنة بالكتاب والسنة ان تبايع من نصبه وأراده الكتاب والسنة فإذا أكرهت على بيعة شخص لم يرده الكتاب والسنة تكون قد غصب امرها وحقها، وفي مثل هذه

الحالة يجب قتال المتولي غير القانوني ومن هنا قال علي (عليه السلام) " لو وجدت أربعين ذوي عزم لقاتلت القوم " وذلك لان أهل السقيفة فرضوا على الأمة شخصا في قبال من عينه الله ورسوله، ولما لم يجد هذه العدة استجاب للبيعة بعد الاكراه والاستضعاف.

٤. أما قول (الأستاذ الكاتب): " وإذا كان أهل البيت (عليهم السلام) يدعون الناس إلى اتباعهم والانقياد إليهم فإنما كانوا يفعلون ذلك ايمانا بأفضليتهم وأولويتهم بالخلافة " فهو يريد ان حق أهل البيت (عليهم السلام) في الحكومة إنما هو حق أفضلية وليس حق اختصاص، وقد مر الكلام في إبطال هذا المعنى من الأولوية الحكم وقلنا هناك ان أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالحكومة إنما هي أحقية اختصاص.

المورد الثاني عشر
عقيدة الأجيال الأولى من الشيعة بالإمامة
قوله: النوبختي يقول: كانت أجيال من الشيعة الأول تقول ان عليا أولى الناس ومع ذلك أجازوا امامة أبي بكر.
وان عبد الله بن الحسن يقول: " ليس لنا في هذا الامر ما ليس لغيرنا " وان أخاه الحسن يقول: " لو كان يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله في الغدير الإمرة لا فصح لهم "
أقول: والنوبختي يقول أيضا: وهناك أجيال من الشيعة الأوائل يقولون: ان عليا مفروض الطاعة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يجوز لهم غيره.
وان الصادق (عليه السلام) كان يندد بالحسن بن الحسن بن الحسن.

نص الشبهة
قوله: " وتبعا لمفهوم (الأولوية) قالت أجيال من الشيعة الأوائل، وخاصة في القرن الأول الهجري:
" ان عليا كان أولى الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفضله وسابقته وعلمه، وهو أفضل الناس كلهم بعده وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم. وأجازوا مع ذلك امامة أبي بكر وعمر وعدوهما اهلا لذلك المكان والمقام، وذكروا ان عليا سلم لهما الامر ورضي بذلك وبايعهما طائعا غير مكره وترك حقه لهما، فنحن راضون كما رضي المسلمون له، ولمن بايع، لا يحل لنا غير ذلك ولا يسع منا أحدا الا ذلك، وان ولاية أبي بكر صارت رشدا وهدى لتسليم علي ورضاه ".
بينما قالت فرقة أخرى من الشيعة:
" ان عليا أفضل الناس لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولسابقته وعلمه ولكن كان جائزا للناس ان يولوا عليهم غيره إذا كان الوالي الذي يولونه مجزئا، أحب ذلك أو كرهه، فولاية الوالي الذي ولوا على أنفسهم برضى منهم رشد وهدى وطاعة لله عز وجل، وطاعته واجبة من الله عز وجل ".

وقال قسم آخر منهم: " ان امامة علي بن إلي طالب ثابتة في الوقت الذي دعا الناس واظهر امره ".

و قد قيل للحسن بن الحسن بن علي الذي كان كبير الطالبيين في عهده وكان وصي أبيه وولي صدقة جده: " ألم يقل رسول الله: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقال: بلى ولكن – والله – لم يعن رسول الله بذلك الإمامة والسلطان، ولو أراد ذلك لأفصح لهم به.

وكان ابنه عبد الله يقول: " ليس لنا في هذا الامر ما ليس لغيرنا، و ليس في أحد من أهل البيت امام مفترض الطاعة من الله، وكان ينفي امامة أمير المؤمنين انها من الله.

مما يعني ان نظرية النص وتوارث السلطة في أهل البيت فقط، لم يكن لها رصيد لدى الجيل الأول من الشيعة، ومن هنا فقد كانت نظرتهم إلى الشيخين أبي بكر وعمر نظرة ايجابية، إذ لم يكونوا يعتبرونهما " غاصبين " للخلافة التي تركها رسول الله (صلى الله عليه وآله) شورى بين المسلمين ولم ينص على أحد بالخصوص. وهذا ما يفسر أمر الامام الصادق لشيعته بتوليهما.

الرد على الشبهة
يقال للأستاذ الكاتب ان المقولة التي نقلتها ونسبتها إلى أجيال من الشيعة الأوائل إنما هي مقولة أوائل البترية من الزيدية.
وفي قبال مقولتهم مقولة شيعة أوائل أيضا تبعا لمفهوم أولوية الاختصاص كانوا يقولون: " ان علي ابن أبي طالب إمام ومفروض الطاعة من الله ورسوله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجب على الناس القبول منه والأخذ منه ولا يجوز لهم غيره، من أطاعه أطاع الله ومن عصاه عصى الله لما أقامه رسول الله علما لهم وأوجب إمامته وموالاته وجعله أولى بهم منهم بأنفسهم، والذي وضع عنده من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها وجمع العلوم كلها جليلها ودقيقها واستودعه ذلك كله واستحفظه إياه، وانه استحق الإمامة ومقام النبي (صلى الله عليه وآله) لعصمته وطهارة مولده وسبقه وعلمه وشجاعته وجهاده وسخائه وزهده وعدالته في رعيته، وان النبي (صلى الله عليه وآله) نص عليه وأشار إليه، باسمه ونسبه، وعينه وقلد الأمة إمامته وإقامة ونصبه لهم علما، وعقد له عليهم إمرة المؤمنين، وجعله وصيه وخليفته ووزيره في مواطن كثيرة، اعلمهم ان منزلته منه منزلة هارون من موسى، إلا انه لا نبي بعده، وإذ جعله نظير

نفسه في حياته، وانه أولى بهم بعده، كما كان هو (صلى الله عليه وآله) أولى بهم منهم بأنفسهم ".
قال النوبختي والأشعري: " فلم تزل هذه الفرقة ثابتة قائمة لازمة لإمامته وولايته على ما ذكرنا ووصفنا إلى ان قتل صلوات الله عليه " (١).
وقد المح الأستاذ الكاتب إلى قول هذه الفئة من الشيعة في الفصل الثاني من الجزء الأول ولكنه سماها ب (الفئة السبئية) وقال عنها " أنها جماعة قليلة من الشيعة في عهد الإمام علي وان الإمام نفسه قد رفض مقولتهم وزجرهم " (ص ٢٥) وسيأتي التعليق عليه.
٢. أما ما نسبه إلى الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) من كلام فهو جزء رواية رواها ابن عساكر تحت ترجمة الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) غير أنها للحسن بن الحسن بن الحسن.
قال الفضيل بن مرزوق: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن يقول لرجل من الرافضة " ولو كان الأمر كما تقولون ان الله ورسوله اختار عليا لهذا الأمر والقيام على الناس بعده، ان كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما في ذلك ان ترك أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس.

---

(١) ٧٠: ١٠ ص.

فقال الرافضي ألم يقل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (من كنت مولاه فعلي مولاه).
قال أم والله، ان لو يعني رسول الله بذلك الإمرة والسلطان
والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما افصح لهم بالصلاة والزكاة
وصيام رمضان وحج البيت وقال لهم أيها الناس ان هذا ولي أمركم
بعدي فاسمعوا له وأطيعوا " (١).
والحسن بن الحسن بن الحسن أخو عبد الله بن الحسن هو الذي
قال فيه الصادق (عليه السلام) كما في خبر الاحتجاج للطبرسي: " ان الحسن لو توفي بالزنا وشرب الخمر كان خيرا مما توفي عليه ".
وفي خبر الاحتجاج أيضا عن ابن أبي يعفور قال: " لقيت أنا
والمعلى الحسن بن الحسن فقال يا يهودي فأخبرنا بما قال جعفر بن
محمد (عليه السلام) فقال: هو والله أولى باليهودية منكما ان اليهودي من شرب الخمر " (٢).

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٦ / ٣٢٩ - ٣٣٣، تاريخ دمشق ج ١٣ وقد خلط ابن عساكر في الروايات بين الحسن بن الحسن بن علي والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي، ولعل الخلط من الناسخ.
(٢) قاموس الرجال ترجمة الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام) وترجمة الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)، قال التستري رح والمراد بشربه الخمر النبيذ الذي هو خمر عند أئمتنا (عليهم السلام) ويحله غيرهم.

وقد روى ابن عساكر عن فضيل بن مرزوق قال: " سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله ان قتلك لقربة إلى الله عز وجل، فقال له الرجل: انك تمزح! فقال: والله ما هذا بمزاح ولكنه مني الجد " (١).

وفيه أيضا عن فضيل بن مرزوق قال: " سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ثم لا تقبل منكم توبة " (٢).

وقد روى ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن روايات تكشف عن وحدة موقف بينهما من الرافضة.

فقد روى عن أبي بكر بن عياش عن سليمان بن قرم قال: " قلت لعبد الله بن الحسن في أهل قبلتنا كفار؟ قال نعم، الرافضة.

وروى عن أبي خالد الأحمر قال سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما ".

وروى عن عمار بن زريق عن عبد الله بن الحسن قال: " ما أرى رجلا يسب أبا بكر وعمر تيسر له توبة أبدا ".

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ج ٦ / ٣٣١.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ج ٦ / ٣٣٢.

وروى عن شبابة عن حفص بن قيس قال: " سألت عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين؟ فقال امسح فقط مسح عمر بن الخطاب، فقلت إنما أسألك أنت أتمسح؟ قال ذلك أعجز لك حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر كان خير مني وملء الأرض مثلي، قلت يا أبا محمد ان ناسا يقولون ان هذا منكم تقية فقال لي ونحن بين القبر والمنبر: اللهم ان هذا قولي في السر والعلانية فلا تسمعن قول أحد بعدي، ثم قال هذا الذي زعم ان عليا كان مقهورا وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء على علي (عليه السلام)

ومنقصة ان يزعم قوم ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمره بأمر فلم ينفذه " (١).

وروى الصفار في بصائر الدرجات عن علي بن سعيد وكان عند الصادق (عليه السلام) " ان رجلا قال له: جعلت فداك ان عبد الله بن الحسن يقول ليس لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) بعد كلام: أما تعجبون من عبد الله يزعم ان أباه علي لم يكن إماما ويقول انه ليس عندنا علم، وصدق والله ما عنده علم ولكن والله وأهوى بيده إلى صدره ان عندنا سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيفه ودرعه وعندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية من كتاب الله وانه لإملاء رسول

---

(١) تاريخ دمشق ج ٢٧ ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن ص ٣٧٣ - ٣٧٦.

الله (صلى الله عليه وآله) وخط علي بيده " (١).
قال العلامة التستري رح: " ونقل البحار عن (الإقبال) تصديه للاعتذار لآبائه بني الحسن ولهذا (اي لعبد الله بن الحسن) فأورد كتاب الصادق (عليه السلام) إليه تسلية له عند حمله وأهل بيته ذاكرا في عنوان المكتوب (إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه) ثم أورد المكتوب وقال اشتملت هذه التعزية على وصف عبد الله بالعبد الصالح والدعاء له ولبني عمه بالسعادة وهذا يدل على ان جماعة المحمولين كانوا عند مولانا الصادق معذورين وممدوحين ومظلومين وبحقه عارفين، وقد يوجد في الكتب انهم كانوا للصادق مفارقين وذلك محتمل للتقية لئلا ينسب اظهارهم لإنكار المنكر إلى الأئمة ثم ساق أخبارا كثيرة مؤيدة لما ذكره من عذرهم ومعرفتهم واعتراف عبد الله بان ولده ليس هو المهدي الموعود وتصديقه للصادق (عليه السلام) بان المهدي من ولده ونقل رواية عن الصادق عن أبيه عن فاطمة بنت الحسين (عليه السلام) أنها سمعت أباها يقول (يقتل منك أو يصاب منك بشط الفرات ما سبقهم الأولون ولا يعدلهم الآخرون) وهؤلاء المقتولون منهم عبد الله وهو رأسهم وشيخ بني هاشم. قال

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٥٣ ومثله في ١٥٦، ١٦٠.

(المصنف) (١) كلما أمعنت النظر في أخبار المدح والقدح لم اهتد إلى وجه جميع ".

وقال العلامة التستري (رحمهم الله) أيضا: " بل أخبار القدح مستفيضة وأخبار المدح شاذة ومن طرق الزيدية، وقرر القادحة القدماء فرواها محمد بن الحسن الصفار ومحمد بن يعقوب الكليني ونظرؤهما عن الأئمة ساكتين عن تأويلها، والتاريخ أيضا يعضدها، ولم تنحصر الأخبار بما نقل بل لو أريد الاستقصاء لطال الكلام، وقد رويت عنه أمور منكرة فوق عدم استبصاره ففي خبر انه قال للصادق (عليه السلام) ان الحسين كان ينبغي له إذا عدل ان يجعلها في الأسن من ولد الحسن، وروى الطبري في ذيله بإسناده عن سليمان بن قرم قال قلت لعبد الله بن الحسن أفي قبلتنا كفار قال نعم الرافضة، وقال ابن قتيبة روى عبد الله بن الحسن يوما يمسح على خفيه فقال مسح عمر ومن جعله بينه وبين الله فقد استوثق " (٢).

قوله: " ومن هنا فقد كانت نظرتهم - أي أهل البيت - إلى الشيخين أبي بكر وعمر نظرة ايجابية إذ لم يعتبروهما غاصبين للخلافة...، وهذا يفسر امر الامام الصادق (عليه السلام) لشيعته بتوليهما ".

---

(١) يريد العلامة المامقاني (رحمهم الله) صاحب كتاب تنقيح المقال.

(٢) قاموس الرجال ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)

أقول: ان كان يريد ب (أهل البيت) الأئمة المعصومين فقد أخطأ القول فيما نسب إليهم، وذلك لان موقفهم (عليهم السلام) منهما هو موقف أبيهم علي (عليه السلام) وجدتهم الزهراء (عليه السلام).
اما موقف أبيهم علي (عليه السلام) فقد اتضح من خلال أقواله التي نقلناها عنه فيما مضى كقوله (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالشقشقية " اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا... وطفقت ارتئي بين ان أصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء... فرأيت ان الصبر على هاتا أحجى " وقوله (عليه السلام) " اللهم اني أستعديك على قريش... فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية... وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار " وقوله (عليه السلام) " لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضت القوم " ولازم هذه الأقوال انهما اغتصبا حقه، وكان يرى استرجاع حقه بالقوة لو كانت له قوة.
اما موقف جدتهم الزهراء (عليه السلام): فهو واضح من خلال ما ثبت عنها انها غضبت عليهما ثم أصرت على ابراز غضبها هذا عليهما حتى بعد موتها حيث أوصت ان لا يشهدا جنازتها وان لا يصليا عليها وان تدفن ليلا حرصا على تحقيق ذلك، وقد نفذ علي (عليه السلام) وصيتها ودفنها ولم يؤذن ابا بكر بدفنها.

روى البخاري عن الزهري عن عروة عن عائشة " ان فاطمة (عليه السلام) وجدت على أبي بكر فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت... دفنها زوجها علي (عليه السلام) ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وصلى عليها " (١).

قال العيني وابن حجر في شرح البخاري (٢): " قوله: (ليلا) أي في الليل وذلك بوصية منها لإرادة الزيادة في التستر ".

أقول:

ليس الامر كذلك بل حرصا عليها السلام على ان لا يشهداها ويصليا عليها بقرينة ان عليا (عليه السلام) لم يعلم ابا بكر بها.

وفي دلائل الإمامة للطبري عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " لما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت بخير والحمد لله. ثم قالت لهما: اما سمعتما النبي (صلى الله عليه وآله) يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد اذى الله؟

قالا: بلى، قالت: والله لقد آذيتماني فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما " (٣).

---

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر، وباب قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا نورث)، وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، ومشكل الآثار ج ١: ٤٨، وتاريخ الطبري ج ٣: ٢٠٨.

(٢) عمدة القاري ج ١٧ / ٢٥٩، فتح الباري ٩ / ٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج ٤٣ / ١٧٠.

وفي رواية زرارة عن الباقر (عليه السلام) " ان زيدا لما قال له سالم بن أبي حفصة وكثير النوا وأبو الجارود انهم يتولون ابا بكر وعمر ويتبرءون من أعدائهم قال لهم زيد ويلكم أتتبرءون من فاطمة؟ بترتم أمرنا بتركم الله فيومئذ سموا البترية " (١).

وقد سئل الرضا (عليه السلام) عن الشيخين فقال: " كانت لنا أمة بارة خرجت من الدنيا وهي عليهما غضبى ونحن لا نرضى حتى ترضى " (٢).

اما ما نسب إلى الباقر والصادق (عليه السلام) من روايات الترضي والتولي فهي من باب التقية في العهد الأموي اما ما نسب إلى علي (عليه السلام) فهي روايات موضوعة عليه في العهد العباسي نرجئ بحثها إلى فرصة قادمة.

---

(١) قاموس الرجال ج ٤ / ٥٩٩.

(٢) ألقاب النبي وعترته ضمن مجموعة نفيسة ص ٤٤، والطرائف لابن طاووس ص ٢٥٢.

المورد الثالث عشر
الأشعري واخبار عبد الله بن سبأ
قوله: يسجل المؤرخون الشيعة الأوائل النوبختي والأشعري والكشي أول تطور ظهر في صنوف الشيعة على يد عبد الله بن سبأ
أقول: بل سجله الأشعري فقط وقد اخذ ذلك عن غير الشيعة وعنه اخذ الكشي وغيره

نص الشبهة
قوله: " يسجل المؤرخون الشيعة الامامية الأوائل: (النوبختي والأشعري القمي والكشي) أول تطور ظهر في صفوف الشيعة في عهد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على يدي المدعو (عبد الله بن سبأ) الذي يقولون: انه كان يهوديا واسلم، والذي يقول النوبختي عنه: انه أول من شهر القول بفرض امامة علي، وكان يقول في يهوديته بيوشع بن نون وصيا لموسى فقال كذلك في اسلامه في علي بعد رسول الله، واظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه واظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة.
وسواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم أسطورية فان المؤرخين الشيعة يسجلون بوادر ظهور أول تطور في الفكر السياسي الشيعي اعتمادا على موضوع (الوصية) الروحية والشخصية، الثابتة من الرسول الأكرم إلى الامام علي، واضفاء المعنى السياسي عليها، وذلك قياسا على موضوع (الوصية) من النبي موسى (عليه السلام) إلى يوشع بن نون وتوارث الكهانة في أبناء يوشع.

ومع ان هذا القول كان ضعيفا ومحصورا في جماعة قليلة من الشيعة في عهد الامام علي، وان الامام نفسه قد رفضه بشدة وزجر القائلين به، الا ان ذلك التيار وجد في تولية معاوية لابنه يزيد من بعده أرضا خصبة للنمو والانتشار، ولكن المشكلة الرئيسية التي واجهته هو عدم تبني الامام الحسن والحسين له واعتزال الامام على بن الحسين عن السياسة، مما دفع القائلين به إلى الالتفاف حول محمد بن الحنفية باعتباره وصي أمير المؤمنين أيضا، خاصة بعد تصديه لقيادة الشيعة في أعقاب مقتل الامام الحسين، وقد اندس السبئية في الحركة الكيسانية التي انطلقت للثأر من مقتل الامام الحسين بقيادة المختار بن عبيدة الثقفي " (١).

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي ص ٢٥.

الرد على الشبهة
أقول:
١. أقول دار جدل في الأوساط العلمية الشيعية حول كتابي (المقالات والفرق) و (فرق الشيعة) هل هما نسختان لكتاب واحد ومؤلف واحد أو هما كتابان لمؤلفين مختلفين والاتجاه الراجح هو الأول وهو الحق، ويبقى الكلام حول المؤلف من هو؟
وقد ذهب الأستاذ عباس إقبال الآشتياني انه تأليف سعد بن عبد الله الأشعري المعاصر للنوبختي وقد كتب رأيه هذا قبل العثور على كتاب المقالات والفرق للأشعري الذي نشره الدكتور جواد مشكور، وبعد ان انتشر الكتابان كتب السيد محمد رضا الحسيني مقالا نشره في مجلة تراثنا العدد الأول السنة الأولى ١٤٠٥ ص ٢٩ - ٥١ يؤيد فيه رأي الآشتياني وذهب إلى ان كتاب فرق الشيعة المطبوع باسم النوبختي هو نسخة مختصرة من كتاب (المقالات والفرق) ل (سعد الأشعري) (١).

---

(١) انظر شبهات وردود الحلقة الأولى ص ٢٥.

٢. ما ذكره الكشي عن ابن سبأ أمران:
الأول: خمس روايات رواها الكشي عن محمد بن قولويه عن
سعد بن عبد الله الأشعري عن رواة شيعة ينتهي سند إحداها إلى علي
بن الحسين (عليه السلام) والأخرى إلى الباقر (عليه السلام) وثلاث إلى الإمام الصادق
(عليه السلام)
وهذه الروايات تدور حول قضية واحدة هي ادعاء ابن سبأ الربوبية في
علي (عليه السلام)، وكون علي (عليه السلام) احرق ابن سبأ لأجل ذلك (١).
الثاني: قوله (أي الكشي) " وذكر بعض أهل العلم ان عبد الله بن
سبأ كان يهوديا فاسلم ووالى عليا (عليه السلام) وكان يقول وهو على يهوديته
في يوشع بن نون وصي موسى بالغو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول
الله (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) مثل ذلك وكان أول من شهر بالقول
بفرض إمامة
علي واظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم. فمن هيهنا
قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " (٢).
أقول: وهذا القول بنصه هو جزء مما أورده سعد الأشعري في
كتابه المقالات وفيما يلي كل ما أورده سعد الأشعري في كتابه.

---

(١) انظر اختيار معرفة الرجال الروايات (١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤ وهذه
الأخيرة جزء من رواية رقم ٥٤٩).
(٢) اختيار معرفة الرجال تصحيح وتعليق ميرداماد تحقيق السيد مهدي
الرجائي ج ١ / ٣٢٤. وأيضا تحقيق وتعليق حسن المصطفوي ص ١٠٨.

قال سعد الأشعري في كتابه المقالات والفرق:
" فلما قتل علي صلوات الله عليه افترقت الأمة التي أثبتت له الإمامة من الله ورسوله فرضا واجبا فصاروا فرقا ثلاثة:
فرقة منها قالت:
ان عليا لم يقتل ولم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض ويسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض قسطا وعدا كما ملئت ظلما وجورا.
وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي من هذه الأمة. وأول من قال بينها بالغلو. وهذه الفرقة تسمى السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الراسبي الهمداني وساعده على ذلك عبد الله بن حرس وابن اسود وهما من أجلة أصحابه.
وكان أول من اظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم.
وادعى ان عليا عليه السلام أمره بذلك، وان التقية لا تجوز ولا تحل، فاخذه علي فسأله عن ذلك فأقر به وامر بقتله. فصاح الناس اليه من كل ناحية يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعو إلى حبكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فسيره على إلى المدائن.
وحكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم ووالى عليا، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون

وصى موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي بمثل ذلك. وهو أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي بن أبي طالب، واظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم.
فمن هاهنا قال من خالف الشيعة ان أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.
ولما بلغ ابن سبأ وأصحابه نعي علي وهو بالمدائن وقدم عليهم راكب فسأله الناس. فقال ما خبر أمير المؤمنين قال ضربه أشقاها ضربة قد يعيش الرجل من أعظم منها ويموت من وقتها، ثم اتصل خبر موته فقالوا للذي نعاه كذبت يا عدو الله أو جئتنا والله بدماغه في صرة فأقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك، ولعلمنا انه لم يمت ولم يقتل. وانه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض (١).
ثم مضوا يومهم حتى أناخوا بباب علي فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده سبحان الله ما علمتم ان أمير المؤمنين قد استشهد قالوا أنا لنعلم انه لم يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه كما قادهم بحجته وبرهانه. وانه ليسمع النجوى ويعرق تحت الدثار الثقيل ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحاسم.

---

(١) إلى هنا ينتهي الحديث عن فرقة السبأية في كتابه فرق الشيعة للنوبختي.

فهذا مذهب السبائية ومذهب الحربية وهم أصحاب عبد الله بن سبأ وأصحاب عمر بن الحرب الكندي في علي (عليه السلام). وقالوا بعد ذلك في علي انه اله العالمين وانه توارى عن خلقه سخطا منه عليهم وسيظهر " (١).

هذا هو كل ما أورده سعد الأشعري عن فرقة السبائية.

ولابد ان نذكر القارئ الكريم بنكتة أساسية تتعلق بمنهج سعد الأشعري ذكرها في مقدمة كتابه حيث قال:

" ان فرق الأمة كلها المتشيعة وغيرها اختلفت في الإمامة في كل عصر ووقت كل إمام بعد وفاته وفي عصر حياته منذ قبض الله محمدا (صلى الله عليه وآله)، وقد ذكرنا في كتابنا هذا ما يتناهى إلينا من فرقها وآرائها واختلافها " (٢).

ومعنى ذلك ان الذي ذكره سعد في كتابه هو ما تناهى إليه من القول فيها من كتب المقالات والفرق المكرسة لذلك أو التي تطرقت إلى ذلك عرضا التي كانت قبله أو التي عاصر مؤلفيها.

ومن اجل التأكد من هذه الحقيقة نحاول ان نتتبع المعلومات التي وردت في كلام الأشعري في كتب المقالات والفرق والحديث

---

(١) المقالات والفرق ص ١٩ - ٢١.

(٢) ٠٧: ١٠ ص.

والتاريخ السنية والشيعية وسنكتشف ان أصولها منحصرة في الكتب السنية دون الشيعية ما عدى قضية ادعاء ابن سبأ الألوهية في علي (عليه السلام) فإنها ذكرت في كتاب شيعي واحد هو كتاب الكشي ثم انتشرت منه إلى الكتب الشيعية التي جاءت بعده.

ونحن من اجل تسهيل عملية التتبع نصنف المعلومات التي وردت في نص الأشعري إلى المفردات التالية:

١. قوله " وحكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ كان يهوديا فاسلم ووالى عليا.. وهو أول من شهر بالقول بفرض إمامة علي (عليه السلام) واظهر البراءة من أعدائه ".

٢. ان عليا أمر بقتل ابن سبأ بسبب ما أظهره من الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة والبراءة منهم.

٣. ان الناس تشفعوا في ابن سبأ فرفع عنه القتل ونفاه إلى المدائن.

٤. ان ابن سبأ وأصحابه في المدائن لما بلغهم قتل علي (عليه السلام) لم يصدقوه وقالوا لو جئتنا بدماغه في صرة (١) فأقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك ولعلمنا انه لم يمت ولم يقتل وانه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض.

---

(١) الصرة: للدراهم، خررت الصرة: شددتها (الصحاح للجوهري).

٥. ان أصحاب ابن سبأ وهم السبائية وأصحاب عمر بن حرب الكندي وهم الحربية قالوا بعد ذلك في انه إله العالمين.
وفيما يلي الحديث عن مصادر كل واحدة منها:
* وردت المفردة الأولى وهي قوله (وحكى جماعة من أهل العلم ان عبد الله بن سبأ...) في حديث سيف بن عمر عن حوادث الثورة على عثمان وهو أول من روى ذلك قال سيف في كتابه الجمل ومسير عائشة وعلي عن عطية عن يزيد الفقعسي: " كان ابن سبأ يهوديا من أهل صنعاء من أمة سوداء فاسلم زمن عثمان بن عفان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم بالبصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم فيما كان يقول:... انه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم قال
محمد (صلى الله عليه وآله) خاتم النبيين وعلى خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك من اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووثب على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)... " (١).
ومن كتاب سيف أخذها الطبري (ت ٣١٠) في تاريخه، وابن

---

(١) ٠٧: ١٠ ص.

عساكر (ت ٥٧١) في كتابه تاريخ دمشق والذهبي ت ٧٤٨ في كتابه تاريخ الإسلام وابن أبي بكر (ت ٧٤١) في كتابه التمهيد والبيان في مقتل عثمان، وعن هؤلاء اخذ من جاء بعدهم كما فصل ذلك العلامة العسكري في كتابه القيم (عبد الله بن سبأ) ج ١.

* ووردت معلومة (ان عبد الله بن سبأ يهودي من صنعاء) في رواية عبد الرحمن بن مالك بن مغول ت ١٩٥ عن الشعبي في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧) ج ٢ وفي كتاب اللطيف في السنة لابن شاهين (ت ٣٨٥ هج) كما نقل ذلك عنه ابن تيمية في منهاج السنة ج ١ المقدمة.

* ووردت المفردة الثانية وهي (ان عليا (عليه السلام) أمر بقتل ابن سبأ بسبب طعنه على أبي بكر وعمر) في رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق ج ٦٢٩ / ٧ - ٩ بسنده عن مرزوق عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد قال قال علي بن أبي طالب مالي ولهذا الحميت الأسود؟ يعني عبد الله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر.

* ووردت المفردة الثانية والثالثة في رواية أبي اسحق الرازي (أو الفزاري) عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء (أو) عن زيد بن وهب " ان سويد بن غفلة دخل على علي (عليه السلام) في إمارته فقال: أني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر يرون انك تضمر لهما مثل ذلك،

منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من اظهر ذلك، فقال علي مالي ولهذا الحميت الأسود (أو الخبيث الأسود)، ثم قال معاذ الله ان أضمر لهما إلا الحسن الجميل، ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسيره إلى المدائن وقال لا تساكني في بلدة أبدا، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس وقال إلا لا يبلغني عن أحد يفضلني عليهما (أي أبا بكر وعمر) إلا جلدته حد المفتري " (١).

وفي رواية أخرى لابن عساكر بسنده عن مغيرة عن سماك قال: " بلغ عليا ان ابن السوداء ينتقص أبا بكر وعمر، فدعا به، ودعا بالسيف أو قال فهم بقتله، فكلم فيه فقال لا يساكني ببلد أنا فيه، قال فسيره إلى المدائن " (٢).

* ووردت المفردة الرابعة (وهي ان ابن سبأ وأصحابه في المدائن لما بلغهم قتل علي (عليه السلام) أنكروه) في رواية الجاحظ عن مجالد (ت ١٤٤) عن الشعبي (ت ١٠١) عن جرير بن قيس قال: " قدمت المدائن بعدما ضرب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها، قال لو

---

(١) ابن حجر لسان الميزان تحقيق المرعشلي ج ٤ / ٢٤.
(٢) ابن عساكر تاريخ دمشق ج ٢٩ / ٧ - ٩.

جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه " (١).

وقد روى رواية مجالد هذه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢) وفيها زحر بن قيس بدلا من جرير بن قيس.

وفيها أيضا عبد الله بن وهب السبائي بدلا من ابن السوداء (٢).

* ووردت معلومة (ان ابن سبأ احدث النص والطعن في الصحابة) في حديث أبي علي الجبائي ت ٣٠٣ كما حكاه عنه القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٣) قال: " قال أبو علي الجبائي: ثم حدث في آخر أيام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قول ابن سبأ وإفراطه في وصفه وتعظيمه واستنقاص كبار الصحابة فبلغ ذلك عليا فدعاه وزجره ونفاه عن الكوفة فصار إلى المدائن وأقام بها إلى ان مات علي فرجع إلى الكوفة واستدعى قوما من أهلها فبقيت مضرته إلى الآن وهي الوقيعة في أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) وان عليا (عليه السلام) منصوص عليه " (٣).

أقول: في هذا الذي أوردناه كفاية لتأييد ما أشرنا إليه من ان سعدا

---

(١) البيان والتبيين ج ٣ / ٤٦.

(٢) تاريخ بغداد ج ٨ / ٤٨٨.

(٣) فضائل الاعتزال وطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ص ١٤٣.

الأشعري إنما أورد ما تناهى إليه من كلمات حول ابن سبأ والسبائية قد أخذها من كتب المقالات والفرق التي قبله أو اخذ بعضها من هذه و بعضها من تلك الروايات التي أشرنا إليها. كما يوحي قوله " وحكى جماعة من أهل العلم " بذلك وتعبير (أهل العلم) منه لا يريد به الشيعة إذ لو أراده لقال جماعة من أصحابنا.

ويؤكد ذلك انك لن تجد شيعيا واحدا ممن مضى أو بقي يقول ويعتقد بشئ من ذلك، كما انك لن تجد في التراث الشيعي على ضخامته رواية واحدة حتى ولو كانت ضعيفة تسند القول بالوصية إلى عبد الله بن سبأ.

المورد الرابع عشر
ليس سواء القول بإسطورية ابن سبأ وعدمه
قوله: وسواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم أسطورية
أقول: بل ليس سواء لان القول بإسطورية عبد الله بن سبأ الذي ينسب اليه القول بالوصية ذات الأثر السياسي سوف يقلب الموازين بشهادة الباحثين من أهل السنة أنفسهم

نص الشبهة
قوله: " وسواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم أسطورية... "
الرد على الشبهة
١. أقول: بل ليس سواء، لان القول بأسطورية عبد الله بن سبأ الذي ينسب اليه القول بالوصية سوف يقلب ويزلزل موازين النظر إلى أصل القول بالوصية لعلي عند من يربط نشأة ذلك بعبد الله بن سبأ.
وقد صرح بزلزلة وانقلاب الموازين اثنان من الأساتذة الجامعيين من أهل السنة في المملكة العربية السعودية.
الأول: الدكتور سليمان العودة وقد كانت رسالته في الماجستير عن شخصية عبد الله بن سبأ وهو من القائلين بوجوده ومتحمس جدا لتثبيت ما رواه سيف بن عمر بشأنه.
قال العودة:
" ان في هذا الرأي / أي القول بأسطورية عبد الله بن سبأ / نسف لكتب بأكملها تعد من مفردات كتب التراث ويعتمد عليها في النقل

والتوثيق من قرون متطاولة فكتاب منها ج السنة (١) مثلا لشيخ الإسلام ابن تيمية ينطلق من اعتبار عبد الله بن سبأ أصل الرافضة فهو أول من قال بالوصية والرجعة وغيرها من معتقدات، وإنكار هذه الشخصية أو التشكيك فيها تشكيك في الكتاب كله ونسف من أصوله، بل ربما تجاوز الأمر إلى التشكيك في أصول الرافضة وتاريخ نشأتهم " (٢).
ومراده من عبارته الأخيرة ان التشكيك بعبد الله بن سبأ معناه التشكيك بالقول المعروف لديهم ان أصل الرافضة ونشأتهم إنما كان على يد ابن سبأ، هذا القول الذي تبناه ابن تيمية ت ٧٢٨ ومن قبله أبو علي الجبائي ت ٣٠٣ شيخ المعتزلة ومن بعد ابن تيمية من اخذ بقوله في أصل التشيع وهم كثير في عصرنا ومنهم الدكتور سليمان العودة المذكور آنفا قال في رسالة الماجستير " ان عبد الله بن سبأ أصل التشيع " (٣).
وليس من شك ان نسف هذا القول عند هؤلاء وغيرهم سيؤدي

---

(١) انظر ج ١ / ١١، ٣ - ٦، ج ٨ / ٢٥١ وفي هذا المورد الأخير قوله (قد علم أهل العلم ان أول ما ظهرت الشيعة الامامية المدعية للنص في أواخر أيام الخلفاء الراشدين وافترى ذلك عبد الله بن سبأ) وانظر أيضا ج ٩ / ٤٧٩.
(٢) صحيفة المسلمون التي تصدر في السعودية العدد (٦٥٤) الجمعة ١٢ ربيع الاخر سنة ١٤١٦.
(٣) عبد الله بن سبأ واثره في احداث الفتنة في صدر الاسلام ص ٢٣٢.

بهم إلى الانفتاح على الأطروحة الصحيحة في نشأة التشيع والقول بالوصية، وهي الأطروحة المبنية على روايات صحيحة سندا عند أهل السنة أنفسهم كحديث الثقلين وحديث المنزلة وحديث الكساء وحديث الدار وغيرها.

الثاني: الدكتور حسن بن فهد الهويمل قال في معرض تقييم نتائج كتابات الدكتور الهلابي والأستاذ حسن المالكي حول عبد الله بن سبأ حيث ذهب الأول إلى نفي وجوده ودوره في أحداث الثورة على عثمان وذهب الثاني إلى نفي دوره في احداث الثورة على عثمان:

" ومع قراءتي لما كتبا ووقوفي على الجهد المبذول في التقصي إلا انني لا اطمئن لما ذهبا إليه ولا ارتاح له لان في نسف هذه الشخصية (أي شخصية عبد الله بن سبأ) نسف لأشياء كبيرة وتفريغ لكتب تراثية لكبار العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر والذهبي وغيرهما فابن سبا أو ابن السوداء يشكل مذهبا عقديا ويشكل مواقف أخرى لو تداعت لكنا أمام زلزلة تمس بنايات كثيرة " (١).

ويريد الدكتور الهويمل بقوله " فابن سبأ يشكل مذهبا عقديا... " المذهب الشيعي المبني على القول بالوصية لعلي ولكنه لم يشأ ان

---

(١) جريدة الرياض التي تصدر في السعودية العدد ٤ ربيع الأول سنة ١٤١٨.

يصرح بذلك.
٢. أقول مخاطبا الأستاذ احمد الكاتب: ليس من المناسب لشخص يدعي البحث العلمي في موضوع معين يهمل بحوثا علمية تتصل بموضوع بحثه بشكل صميمي، والبحوث حول عبد الله بن سبأ التي تدور منذ مائة سنة تقريبا نفيا وإثباتا في قليل أو كثير من قبل المستشرقين والباحثين الشيعة والباحثين السنة هي من هذا القبيل و (الأستاذ احمد الكاتب) حاول ان يتغاضى عن ذلك كله فيقول: " سواء كان عبد الله بن سبأ شخصية حقيقية أم أسطورية فان المؤرخين الشيعة (يريد النوبختي والأشعري والكشي) يسجلون بوادر ظهور أول تطور في الفكر السياسي الشيعي.. "، والطريف منه حين يتهرب عن تحديد موقف من تلك البحوث يعود ليؤكد وجود فرقة السبائية القائلة بالوصية وان هذا القول كان ضعيفا، محصورا في جماعة قليلة من الشيعة في عهد الإمام علي (عليه السلام) وان الإمام نفسه قد رفضه بشدة وزجر القائلين به وان هذا التيار (الضعيف) وجد في تولية معاوية لابنه يزيد من بعده أرضا خصبة للنمو والانتشار... وقد اندس السبئية في الحركة الكيسانية (١).

---

(١) الكتاب ص ٢٥.

المورد الخامس عشر
النص والبيعة
قوله: لو كانت نظرية النص ثابتة لعلي لم يكن بحاجة إلى بيعة المسلمين
أقول: دور النص تثبيت الحق الشرعي ودور البيعة توفير القدرة السياسية

نص الشبهة
قوله: " لقد كان الامام علي يؤمن بنظام الشورى. وان حق الشورى بالدرجة الأولى هو من اختصاص المهاجرين والأنصار، ولذلك فقد رفض - بعد مقتل عثمان - الاستجابة للثوار الذين دعوه إلى تولي السلطة وقال لهم: ليس هذا إليكم.. هذا للمهاجرين والأنصار من امره أولئك كان أميرا. وعندما جاءه المهاجرون والأنصار فقالوا: امدد يدك نبايعك. دفعهم، فعاودوه، ودفعهم ثم عاودوه فقال: " دعوني والتمسوا غيري واعلموا اني ان أجبتكم ركبت بكم ما اعلم.. وان تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا ".
ومشى إلى طلحة والزبير فعرضها عليهما فقال: من شاء منكما بايعته، فقالا: لا.. الناس بك ارضى، وأخيرا قال لهم: " فان أبيتم فان بيعتي لا تكون سرا، ولا تكون الا عن رضا المسلمين ولكن اخرج إلى المسجد فمن شاء ان يبايعني فليبايعني ". ولو كانت نظرية النص والتعيين ثابتة ومعروفة لدى المسلمين، لم يكن يجوز للامام ان يدفع

الثوار وينتظر كلمة المهاجرين والأنصار، كما لم يكن يجوز له ان يقول : " انا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا "، ولم يكن يجوز له ان يعرض الخلافة على طلحة والزبير، ولم يكن بحاجة لينتظر بيعة المسلمين ". ص ١٤ – ١٥.

الرد على الشبهة

١. (الأستاذ احمد الكاتب) كغيره من منكري النص لم يميز بين (البيعة) التي هي عقد بين المنصوص عليه وثلة خيرة من الأمة كافية لان ينهض بها امر الحكم والجهاد وبين (الشورى) وهي ان يأخذ الحاكم برأي أكثرية الأمة في مجالات التنفيذ وما لا نص فيه، وكلاهما كان النبي قد فعله، ومن بعده علي (عليه السلام). ثم ان البيعة والشورى لا تتعارض مع النص، نعم الشورى في قبال النص لم يكن علي (عليه السلام) يؤمن بها لأنها خلاف الواقع إذ نص النبي (صلى الله عليه وآله) عليه بأمر الله تعالى.

٢. لم يقبل علي (عليه السلام) من الثوار البيعة في أول الأمر لان هؤلاء الثوار تصوروا ان البيعة على الحكم في مرحلتها الأولى تقع كيفما اتفقت، ونبههم علي (عليه السلام) بسلوكه إزاءهم ان الأمر ليس كذلك فان البيعة على الحكم أو الجهاد في مرحلتها الأولى تتقوم بأهل السابقة في الايمان والجهاد وهم في ذلك الوقت المهاجرون والأنصار كما ان البيعة على الحكم لا تكون خفية وانما تكون في المسجد وعلى ملأ من الناس

ورضا منهم نعم البيعة على جهاد الظالمين تكون في بدء أمرها سرية
كما حصل بين النبي (صلى الله عليه وآله) والأنصار في العقبة الثانية.
٣. ان نص النبي (صلى الله عليه وآله) على علي (عليه السلام) يوجب البيعة لعلي وحرمة
التخلف عنه، فإذا اقدم أهل السابقة والجهاد على بيعة علي (عليه السلام)
واخذها علي (عليه السلام) منهم صارت هذه البيعة المنعقدة موضوعا لوجوب
آخر وحرمة أخرى على بقية المسلمين وهو وجوب اتباع سبيل
المؤمنين والدخول فيما دخلوا فيه وحرمة الرد عليهم إضافة إلى حرمة
نكث البيعة من كل المبايعين، ويترتب عليه أيضا وجوب مقاتلة
الرادين والناكثين كما قاتل علي (عليه السلام) أهل الجمل لنكثهم البيعة وأهل
صفين لردهم البيعة.
وفي ضوء ذلك يتضح لماذا احتج علي بالبيعة على طلحة والزبير
، لقد (عليه السلام) طالبهما بالوفاء بالبيعة التي ان كانت واجبة عليهما وأقدما
عليها باختيارهما.
ويتضح من ذلك أيضا ان الذي طلبه (عليه السلام) من معاوية، هو ان يدخل
فيما دخل فيه المسلمون ولم يكن قد طلب منه البيعة لإقامة الحكم
قال (عليه السلام) في كتابه اليه " فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم
إلي أحملك وإياهم على كتاب الله " " ان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت

بالشام " (١).
٤. ان وجود النص على علي (عليه السلام) والأحد عشر من ذريته من فاطمة ليس معناه يجب عليهم ان يقبلوا البيعة على الحكم أو البيعة على الجهاد كيفما اتفقت ومن دون تقدير من طرفهم لتكامل شروط النهوض وقبول بيعة المبايعين. وقد كان في تقدير علي (عليه السلام) ان قبوله للبيعة بعد قتل عثمان وفي ظروف مثل تلك الظروف يحتاج إلى إحكام الشروط، اما قوله (عليه السلام) " لا تفعلوا فاني أكون وزيرا خير من ان أكون أميرا " فهو موضوع ومدسوس في كلامه من قبل الرواة إذ لم يكن وزيرا لأي واحد من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، نعم كان وزيرا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ووزارته لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت تشبه وزارة هارون لموسى وقد نص النبي (صلى الله عليه وآله) على هذا الشبه في قوله لعلي (عليه السلام) " أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي " (٢) ونص القرآن على ان هارون كان وزيرا لموسى وشريكا له في أمر الرسالة، وبسبب

---

(١) نهج البلاغة الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام).
(٢) صحيح البخاري ٢ / ٢٠٠ باب مناقب علي بن أبي طالب، وصحيح مسلم ٧ / ١٢٠ باب فضائل علي وكذلك رواه الترمذي والطيالسي وابن ماجة ومسند احمد بن حنبل وغيرها.

ختم النبوة بمحمد (صلى الله عليه وآله) نص النبي (صلى الله عليه وآله) ان عليا وزير وليس بنبي.
٥. أما كونه (عليه السلام) مشى إلى طلحة والزبير وعرض عليهما البيعة قائلا: من شاء منكما بايعته... فهي رواية غير صحيحة. ومعارضة بقوله (عليه السلام) " متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر " ويريد بالنظائر عثمان وسعد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف، انه (عليه السلام) يتبرم من قرنه بهم فكيف يتوقع منه ان يعرض البيعة على أحدهم.

موارد أخرى من الكتاب رددنا عليها سابقا

من الجدير ذكره لفت نظر القارئ الكريم إلى ملاحظة قبل ان أشير إلى الموارد الأخرى وهي ان قسما من فصول كتاب الأستاذ احمد الكاتب كان قد نشرها في نشرة الشورى ومنها المبحث الثالث من الفصل الثاني من الجزء الثاني من الكتاب (١٩٣ - ٢٠٢) وكان قد نشره في العدد العاشر من نشرة الشورى ص ١٠ - ١٢ الصادرة في رمضان ١٤١٦ - شباط ١٩٩٦ وكنا قد نشرنا ردودنا على الشبهات المثارة في هذا المقال في العددين الأول والثاني من نشرتنا شبهات وردود وقد صدر العدد الأول منها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هج الموافق للشهر الثالث من سنة ١٩٩٦ اما كتاب الأستاذ الكاتب فقد طبع سنة ١٩٩٧ أي بعد عدة شهور من صدور ردنا على أفكاره المنشورة في الشورى، ولم يشر إلى الرد مع انه قد اطلع عليه وكتب رسالته الينا المؤرخة ٢٣ رمضان ١٤١٧ التي يقول فيها (لا أريد ان أخوض معك في جدال مفصل حول ما نشرت ضدي من ردود قبل ان انشر كتابي الذي سوف يطلع القراء الكرام عليه في المستقبل

القريب... ولكني أريد ان أتوقف عند بعض الردود العجيبة...)
ويقول (وكان ردك ضعيفا) وهي تعني ان الأستاذ الكاتب قد اطلع على ردودنا قبل ان يدفع كتابه للمطبعة ولكنه آثر الصمت.
اما الموارد التي وعدنا القارئ الكريم الإشارة إليها فهي:
١. ما ذكره في الصفحة ١٩٥ - ١٩٦ " ان تحديد الأئمة (عليه السلام) باثني عشر لم يكن له أثر عند الشيعة في القرن الثالث الهجري إذ لم يشر إليه النوبختي في كتابه فرق الشيعة ولا علي بن بابويه في كتابه الإمامة والتبصرة من الحيرة! ".
رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل الأول وقلنا هناك: أن علي بن بابويه أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه الإمامة والتبصرة وان إبراهيم بن نوبخت أشار إلى ذلك أيضا في كتابه ياقوت الكلام وهو معاصر للنوبختي، وفي ضوء ذلك فان العقيدة الاثني عشرية كانت معروفة في القرن الثالث الهجري بل قبل ذلك.
٢. ما ذكره في الصفحة ١٩٦ من ان الأئمة أنفسهم لم يكونوا يعرفون من هو وصيهم الا قرب وفاتهم.
رددنا عليه في الحلقة الأولى في الفصل الثاني وقلنا هناك: قد جاء في الروايات الصحيحة عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال لأصحابه: " أترون ان الأمر إلينا نضعه فيمن شئنا! كلا والله انه عهد من رسول

الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي (ثم) إلى رجل فرجل إلى ان ينتهي إلى صاحب هذا الأمر "..

٣. ما ذكره في الصفحة ١٩٨: " ان النظرية الاثني عشرية لم تكن مستقرة في العقل الامامي حتى منتصف القرن الرابع الهجري وان الشيخ الصدوق ابدى شكه بتحديد الأئمة باثني عشر ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل الثالث وقلنا هناك: ان قول الشيخ الصدوق هذا لا يدل على ما فهمه صاحب النشرة من عدم استقرار النظرية الإمامية الاثني عشرية حتى منتصف القرن الرابع لان كلام الصدوق هذا كان يتناول فترة ما بعد ظهور الثاني عشر (عليه السلام) ولم يكن نظره إلى فترة القرن الرابع الهجري!!.

٤. ما ذكره في الصفحة ١٩٨ " وقد كان زرارة من أعظم تلاميذ الامامين الباقر والصادق ثم مات ولم يعرف من هو الامام بعد الصادق (عليه السلام).. ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل الرابع وقلنا هناك: وردت الرواية عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: " ان زرارة كان يعرف أمر أبي (عليه السلام) ونص أبيه عليه وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي (عليه السلام) هل يجوز له ان يرفع التقية في إظهار أمره ونص أبيه عليه... وانه لما أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قول في أبي (عليه السلام) فلم يحب ان يقدم على ذلك دون أمره

فرفع المصحف وقال: اللهم ان إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد (عليه السلام) ".

٥. ما ذكره في الصفحة ١٩٨ - ١٩٩ " من اختلاف الشيعة في تحديد عدد الأئمة باثني عشر أو ثلاثة عشر، وروايات الكليني في الكافي بهذا القدر ورواية كتاب سليم ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل الخامس: وقلنا هناك: أثبت المحققون من علماء الشيعة ان تلك الروايات التي أشار إليها صاحب النشرة قد تعرضت لأخطاء غير متعمدة من النساخ الأوائل. ولم يقل أحد من الشيعة بأن الأئمة ثلاثة عشر إلا هبة الله بن احمد حفيد العمري وكان قد قال ذلك ليستميل جانب أبي شيبة الزيدي طمعا في دنياه.

٦. ما ذكره في الصفحة ١٩٨: " من ان روايات عديدة يذكرها الكليني في الكافي والمفيد في الارشاد والطوسي في الغيبة ان الامام الهادي أوصى في البداية إلى ابنه السيد محمد ولكنه توفي في حياة أبيه فأوصى إلى ابنه الحسن العسكري... ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل السادس وقلنا هناك: ان هذه الروايات قد حملها العلماء على غير ظاهرها إضافة إلى انها معارضة بروايات أخرى صريحة بالنص من الإمام الهادي (عليه السلام) على إمامة ولده

الحسن العسكري (عليه السلام) في حياة ولده أبي جعفر (عليهما السلام). وكان على صاحب النشرة ان يشير إليها ولا يوهم القارئ أن ما ذكره أعلاه هو الروايات الوحيدة.

٧. ما ذكر في الصفحة ١٩٩ " من ان عامة الشيعة في القرن الرابع الهجري يشكون في وضع واختلاق كتاب سليم بن قيس وذلك لروايته من طريق محمد بن علي الصيرفي أبو سمينة الكذاب المشهور واحمد بن هلال العبرتائي الغالي الملعون... ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل السابع: لا تنحصر رواية كتاب سليم بن قيس أو أحاديثه في الاثني عشر بالصيرفي والعبرتائي وهناك روايات صحيحة تثبت وجود كتاب سليم أو أحاديثه في الاثني عشر عند محمد بن أبي عمير (ت ٢١٧) وحماد بن عيسى (ت ٢٠٦) وعمر بن أذينة (ت ١٦٨).

٨. ما ذكره في الصفحة ٢٠٠ " من ان الزيدية قالوا ان الرواية التي دلت على ان الأئمة اثنا عشر قول أحدثه الامامية قريبا وولدوا فيه أحاديث كاذبة... ".

رددنا عليه في الحلقة الأولى الفصل الثامن وقلنا هناك: البحث السندي في روايات الاثني عشر إماما عند الفريقين يكذب دعواه تلك. وان الأحاديث الشيعية في الاثني عشر كانت معروفة لدى

الثقات من الشيعة قبل ولادة المهدي (عليه السلام) بل منذ القرن الثاني الهجري.
٩. قوله الصفحة ١٩٤ " ما دام في الأرض مسلمون ويحتاجون
إلى دولة وامام وكان محرما عليهم اللجوء إلى الشورى والانتخاب كما
تقول النظرية الامامية وكان لابد ان يعين الله لهم اماما معصوما
منصوصا عليه فلماذا اذن يحصر عدد الأئمة في اثني عشر واحدا
فقط... ".
رددنا عليه في الحلقة الثانية الفصل الأول وقلنا هناك: الإمامة
المحصورة باثني عشر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ليست هي منصب الحكم
فقط بل هي منزلة الحجة على الخلق بالقول والفعل والتقرير ومن لوازم
هذه المنزلة حصر حق الحكم بصاحبها في زمان حضوره أما في عصر
الغيبة فإن منصب الحكم حق للفقهاء العدول.

الفصل الثاني:
رسائل القراء

أولا:
رسالة احمد الكاتب
احمد الكاتب: في رسالته إلى نشرة (شبهات وردود):
لماذا أهمل البدري موضوع الإمامة والمهدي في ردوده وتعلق فقط بموضوع (الاثني عشرية)؟
لماذا مارس ما اتهمني به من سياسة استغفال القراء حيث لم يشر في حديثه ابدا إلى قول الشيخ المفيد بضعف كتاب سليم وحاول الصمت والهروب؟
دعوة لمواصلة البحث في الأصول قبل الدخول في الجزئيات.
أقول: ما كتبناه في الحلقة الأولى والثانية من نشرتنا شبهات وردود تناول موضوع (الإمامة) و (تحديد الأئمة باثني عشر) اما بحث موضوع ولادة المهدي ونشاطه في عصر الغيبة الصغرى فهو متأخر رتبة عنهما ثم لا بد من بحث سيرة الأئمة الاحد عشر قبل المهدي (عج) ونشاطاتهم وتكوين الوجود الشيعي قبل ذلك أيضا ومن هنا فان الطريق طويل فلماذا هذه العجلة!!!
ما كتبناه حول كتاب سليم قد استوفى أقوال العلماء فيه ومنهم قول الشيخ المفيد فيه انظر الحلقة الأولى ص ١٥ من الطبعة الأولى وص ٩٥ من الطبعة الثانية!!
دخولنا في الجزئيات معه سببه انه بنى استنتاجاته اما على فهم خاطئ للرواية أو فهم خاطئ لكلام علماء الشيعة الأقدمين واغفال روايات كان لابد ان ينظر إليها ومع ذلك فحيهل لدعوته، فلنبحث أولا الإمامة في القرآن الكريم ثم في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ثم في أحاديث أهل البيت؟

مقتطفات من رسالة احمد الكاتب وجوابي عليها
بسمه تعالى
الأستاذ احمد الكاتب هداه الله وإيانا للتي هي أزكى السلام عليكم وبعد.. وصلتني رسالتك، أشكرك عليها.
كتبت تسألني:
لماذا أهملت في ردي موضوع الإمامة والمهدي وتعلقت فقط بموضوع الاثني عشرية؟
ثم قلت: ان اثبات موضوع الاثني عشرية لا يتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس أو هذه الرواية أو تلك وانما يتم عبر اثبات وجود ولد للامام الحسن العسكري الذي كان ينفي حدوث ذلك في حياته.
وتقول: ان الشبهة تتمثل في منهج التأويل الباطني المخالف لسيرة أهل البيت والإستيراد من الإسرائيليات.
وتوجه عتابا إلي حول عرض أفكارك ضمن الشبهات ضد الاسلام والتشيع.
ثم تخاطبني قائلا: " أخي العزيز السيد سامي البدري.. انك لا تدافع عن مذهب أهل البيت وانما عن نظريات المتكلمين الوهمية

التي اكل الدهر عليها وشرب، والتي تسببت في اخراج الشيعة عن مسرح التاريخ قرونا طويلة من الزمن، والتي تخلوا عنها في القرون الأخيرة عندما قالوا بمبدأ الاجتهاد وولاية الفقيه أو الشورى، فهل تريد ان تعيدنا إلى ما ذهب اليه المتكلمون السابقون والإخباريون من حرمة الثورة على الظالم وحرمة الجهاد في سبيل الله وإقامة الدولة (عصر الغيبة) وتعطيل الخمس والزكاة وإباحة الأنفال وتحريم صلاة الجمعة الا بشرط حضور الامام المعصوم المعين من قبل الله تعالى ".

ثم تخاطبني قائلا: " ولو رجعت إلى تاريخ الأئمة من أهل البيت واطلعت على رواياتهم الكثيرة الأخرى، أو رجعت إلى فكر الامامية في القرن الثاني والثالث الهجري لوجدتهم يتحدثون عن استمرار الإمامة إلى يوم القيامة وعدم تحديد عدد الأئمة في رقم معين، وذلك لامتداد نظرية (الإمامة الإلهية) في موازاة نظرية الشورى كنظام سياسي للأمة الاسلامية، لا يقبل التحديد في اشخاص معينين أو فترة محددة ".

ثم تخاطبني: " وإذا كنت حرا فيما تريد ان تترك أو تختار من مواضيع للرد، فلماذا تمارس ما اتهمتني به من سياسة استغفال القراء وعدم احترامهم وتجنب أصول البحث العلمي، وذلك في معرض مناقشتك لصحة (كتاب سليم بن قيس الهلالي) الذي يعتبر معتمد

وأساس النظرية الاثني عشرية، حيث ذهبت انا إلى ضعفه واختلافه وذهبت أنت إلى صحته، ولكنك لم تشر في حديثك ابدا إلى ما استشهدت به انا من قول الشيخ المفيد بضعف هذا الكتاب وحدوث الوضع والتدليس فيه. وكان من المفترض بك على الأقل ان تشير إلى موقف الشيخ المفيد وهو شيخ الطائفة فترفضه أو تؤوله بعد ذلك ولكنك فضلت الصمت والهروب من مواجهة الحقيقة كأنك تريد ان تختم معركتك بليل على صفحات كتابك بسرعة ".

ثم قلت أخيرا: " لا أريد ان أخوض معك في جدال مفصل حول ما نشرت ضدي من ردود قبل ان انشر كتابي الذي سوف يطلع القراء الكرام عليه في المستقبل القريب ان شاء الله، وانا غير مسؤول عن الأشرطة الكمبيوترية المسربة والمعرضة للزيادة والنقصان، والتي كانت تشكل المسودة الأولى البدائية للكتاب، ولكني أريد ان أتوقف عند بعض الردود العجيبة التي حاولت ان ترد بها علي حيث وصفت بعض الروايات كدعاء القائم الذي يرويه الكفعمي بالضعف جزافا، وطرحت روايات البداء تعسفا، وأولت روايات الثلاثة عشر اماما بخطأ النساخ رغم مرور أكثر من الف سنة عليها، وسمحت لنفسك بالاقتباس من الإسرائيليات المتعارضة مع تراث أهل البيت وروياتهم، ورفضت الأحاديث الصحيحة بالتأويلات الباطنية السرية،

وادعيت فهم سر بعض الروايات في حين لمتني على الاخذ بظاهرها... وإضافة إلى ذلك فقد ادعيت امتلاكك للحقيقة ومعرفتك الواقعية بمذهب أهل البيت واتهمتني بإثارة الشبهات، فمن الذي وقع في الشبهة؟ ومن خرج منها؟ "..

ثم دعوت في مقدمة الرسالة إلى مواصلة البحث العلمي في الأصول قبل الفروع الجزئية.

وقلت: " ان منهجنا هو التمسك بالكتاب والسنة والسير على هدي أهل البيت ".

وقلت: " لابد من احترام جميع وجهات النظر الاجتهادية داخل الإطار الاسلامي واحترام أصحابها وعدم تكفيرهم وإخراجهم من الدين ".

الجواب على الرسالة
وجوابي على ذلك:
* اما بالنسبة لسؤالك: لماذا ابتدأت بالرد على موضوع الاثني عشرية وأهملت موضوع الإمامة والمهدي؟
فأقول: اني لم اكتب الرد حين كتبته ردا على كتبك غير المنشورة وانما كتبته ردا على مقالك الذي تناقش فيه دليل الاثني عشرية في العدد العاشر من نشر الشورى وقد استوعب الرد الحلقة الأولى والفصل الأول من الحلقة الثانية من (شبهات و وردود) ثم أكملت الحلقة الثانية بالرد على مقال البغدادي الذي يرد فيه على الشهيد الصدر رحمه الله حول النص على علي (عليه السلام) وانا حر أيضا في اختيار موضوع الرد.
اما في العدد الثالث فقد ابتدأت في الرد على بعض كلماتك في الجزء الأول من كتابك المنشور أخيرا وهي تخص نظرية الإمامة الإلهية.

* اما قولك: " ان اثبات موضوع الاثني عشرية لا يتم عبر اثبات صحة كتاب سليم بن قيس أو هذه الرواية أو تلك... "
فأقول: اذا لماذا اثرت الشبهات على كتاب سليم أو على هذه الرواية أو تلك؟
* اما قولك: " ان اثبات موضوع الاثني عشرية يتم عبر اثبات وجود ولد للامام الحسن العسكري ".
أقول: لا أدري ماذا تريد به؟ هل تريد ان أحاديث الاثني عشر لا تصح الا باثبات وجود ولد للعسكري؟ أم تريد ان انطباق الحديث على دعوى الشيعة لا يتم الا باثبات ولد للامام الحسن العسكري (عليه السلام).
والاحتمال الأول: لا وجه له لان صحة الحديث تتم من خلال رواته وقد رواه الثقات وأثبتوه في مصنفاتهم كما بحثنا ذلك في الحلقة الأولى.
اما الاحتمال الثاني: فلا وجه له أيضا لان التشيع الاثني عشري برمته يقوم على الايمان بان الحسن العسكري قد ولد له ولد هو المهدي وتلقوه ذلك جيلا بعد جيل ولم يبنوا اعتقادهم بذلك على هذه الرواية أو تلك في قصة ولادته (عليه السلام)، ولا يضرهم انكارك ولا انكار غيرك من أهل السنة كما لم يضر من قبل انكار أغلب بني إسرائيل ولادة عيسى (عليه السلام) حيث أنكرتها فرق اليهود السامرية والعبرانية الا فرقة

صغيرة من اليهود العبرانيين وهي فرقة زكريا ويحيى (عليه السلام) وقد كان بنو إسرائيل (ينتظرون عذراء تلد ولدا) ولا زالوا إلى اليوم ينتظرون ذلك.

* اما ما عتبت به من عرض أفكارك ضمن عنوان: (شبهات ضد الاسلام والتشيع)

أقول: فقد نبهنا في مقدمة الكتاب ان النشرة معنية بالشبهات التي وجهت ضد الاسلام والتشيع، وقلنا اننا اخترنا للحلقات الأولى الشبهات التي اثارها احمد الكاتب ضد الشيعة والتشيع، أرجو منك مراجعة المقدمة مرة أخرى.

* اما قولك تخاطبني: " أتريد ان تعيدنا إلى القول بحرمة الثورة على الظالم... إلى آخره ".

فأقول: هدانا الله يا أخي وإياك للتي هي أزكى... الا تعلم انه لا يوجد اي تلازم بين القول ب (نظرية الإمامة الإلهية وعصمة الأئمة (عليه السلام) وتحديدهم باثني عشر وولادة المهدي (عليه السلام) وغيبته الطويلة والبداء والرجعة) وبين القول ب (حرمة الثورة على الظالم أو تعطيل الجهاد وإباحة الأنفال وتحريم صلاة الجمعة)، فقد قال بكل تلك العقيدة الامام الخميني ومع ذلك فجر الثورة الاسلامية في إيران وقادها، وكذلك قال بكل تلك العقيدة الشهيد الصدر ومع ذلك قاد الثورة الاسلامية في العراق واستشهد في سبيل ذلك.

* اما قولك: " ان روايات أهل البيت (عليهم السلام) تتحدث عن استمرار الإمامة إلى يوم القيامة وعدم تحديد الأئمة في رقم معين وذلك لامتداد نظرية الإمامة الإلهية في موازاة نظرية الشورى كنظام سياسي لا يقبل التحديد في اشخاص معينين أو فترة محددة ".
فجوابه: ان روايات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة قد حددت عدد الأئمة باثني عشر وقد بحثناه مفصلا في الحلقة الأولى الفصل الثامن، أرجو مراجعته.
* اما قولك: " ان الإمامة الإلهية في موازاة نظرية الشورى ".
فقد بحثناه مفصلا في الحلقة الثانية الفصل الأول، أرجو مراجعته.
* اما قولك: " انني لم اذكر تضعيف الشيخ المفيد لكتاب سليم وانني استغفلت قرائي... إلى آخره ".
فأقول: لو رجع الأستاذ الكاتب إلى كتابي شبهات وردود الحلقة الأولى ص ٩٤ لوجدني أقول بقول العلامة التستري " ومن هنا أوجب الشيخ المفيد عدم الاعتماد على كل ما ورد في الكتاب (أي كتاب سليم) دون تحقيق " وفي صفحة ٩٥ أقول بقول العلامة التستري أيضا: " والحق في كتاب سليم بن قيس ان أصله كان صحيحا قد نقل عنه الأجلة المشايخ الثلاثة والنعماني والصفار وغيرهم الا انه حدث فيه تخليط وتدليس من المعاندين فالعدو لا يألو خبالا كما عرفت من

المفيد... وحينئذ فلا بد ان يراعى القرائن في اخباره كما عرفت من المفيد ".
بعد هذا اسأله.
من الذي يريد ان يختم المعركة بليل انا أم هو؟!
* اما قولك: " لا أريد ان أخوض معك في جدال مفصل... إلى آخره ".
فجوابي: ان هذه الطريقة من الرد ليست من البحث العلمي في شئ، حبذا لو نهجت في الرد علي المنهج الذي نهجته معك، فقد أوردت قطعة من كلامك ثم علقت عليها وناقشتها، اقتطع أنت أي فقرة تامة شئت ومن أي موضوع من المواضيع التي ذكرتها آنفا أو غيرها مما حفلت به نشراتي الثلاث، وبين الضعف والخلل الذي تراه، وهذا هو الموقف المقبول والمترقب للرد من قبلك.
* اما دعوتك: " إلى مواصلة البحث العلمي في الأصول قبل الفروع وان يكون المنهج هو التمسك بالكتاب والسنة وهدي أهل البيت (عليهم السلام) ".
أقول: فحيهل...
فما رأيك ان نبدأ ببحث مسألة: هل يوجد شهداء بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) شهادتهم على الناس كشهادة الرسول وانهم أئمة هدى

يؤخذ بقولهم وفعلهم وتقريرهم كما يؤخذ بقول الرسول وفعله وتقريره وان الناس ملزمون بالأخذ عنهم والاقتداء بهم والطاعة لهم وانهم موكلون إلهيا بحفظ الرسالة بعد الرسول.
نبدأ أولا بذكر الآيات القرآنية الكريمة الدالة على ذلك ثم أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) ثم أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).
أرجو اعلامي ان كنت توافقني على ذلك.
ومن المفيد قبل ذلك ان تبين مصادر السنة النبوية وحديث أهل البيت (عليهم السلام) المعتمدة لديك.
* اما ما قلت من " وجوب احترام جميع وجهات النظر الاجتهادية واحترام أصحابها ".
أقول: فهو مقولة شائعة ولكنها غير صحيحة، والصحيح هو عكسها، وهو ان الأصل احترام الاشخاص وليس احترام وجهات نظرهم الخاطئة، ومن هنا نلاحظ ان الاسلام احترم أهل الكتاب وسمح لهم بالعيش ضمن المجمع الاسلامي بشروط معينة مع انه لم يحترم كثيرا من عقائدهم ووجهات نظرهم وانتقدها وعرض بها وكشف زيفها.
اما بخصوص الأستاذ احمد الكاتب حين تحول من صف القائلين بالنص إلى صف المنكرين له بل صف خصوم أهل البيت (عليهم السلام) لان

شعارهم النص فيما بين أيدينا من تراثهم الصحيح المنسوب إليهم فنحن لا نراه قد خرج من الدين، نعم لا شك بخروجه من التشيع الاثني عشري وانتحاله رأي ابن أبي الحديد المعتزلي في الإمامة وموقفه السلبي من شيعة أهل البيت.
أكتفي بهذا القدر من التعليق وأكرر دعائي ان يهدينا الله وإياك للتي هي أزكى انه سميع مجيب.
سامي البدري

ثانيا:
رسائل أخرى
* حقا لقد فوجئنا بالتدليس الذي كان يمارسه صاحب الشورى
* كنا نتوقع ان يبرز من يناقش احمد الكاتب فيما يقول ونحكم نحن بين المتناظرين

الأولى
بسمه تعالى
الحمد لله رب العاملين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد واله الطيبين الطاهرين.
سماحة سيدنا العلامة الحجة السيد سامي البدري أيدك الله بتأييده.
السلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته. لعلكم بخير نسأل الله لكم ولجميع العاملين في الدفاع عن التشيع التوفيق والسلام والقبول والرضوان.
اكتب إليك سيدي بعد ان اطلعت على ردكم على صاحب الشورى اللندنية احمد الكاتب في الحلقتين الأولى والثانية ولا أدري أصدرت الثالثة أم لا وقد اطلعني على ردودكم هنا الأخ الفاضل ه. ط فله الشكر ولكم الشكر في المقام الأول.

اني قد قرأت كتاب احمد الكاتب وكان على الدسك الكمبيوتري في ثلاثة اجزاء وذكر المؤلف ان الجزء الرابع سيعنى بدراسة الزيارات للأئمة بالذات لمولانا صاحب العصر والزمان (عج) والتي يتضح منها كما يقول التخبط في عدد الأئمة عليهم الصلاة والسلام ليخلص إلى القول بان عقيدة الاثني عشر اماما انما هي طارئة على الفكر الشيعي ولم تعرف عند الأئمة وزعماء الطائفة حتى القرن الثالث.

ثم جاءت الشورى ووصلتنا بالسودان منذ العدد الأول وقرأت منها حتى العاشر ولا أدري أتوقف نهائيا أم انها أصبحت لا تصل الينا وعلى كل حال أصبحنا نلتقي مع بعض الاخوة المؤمنين ونتباحث في ما تقوله النشرة ولم نكن نصل إلى رؤية واضحة إذ ان المصادر التي يشير إليها لم تكن متوفرة لدينا وعلى افتراض وجود واحد منها فما كنا أهل تخصص ولا من علماء الدراية ولا دارسي الأصول لنرجح بين نصوص يدعى صاحب النشرة انها متعارضة وما لم يتم الجمع بينها بوجه مقبول فلا يمكن القطع بصدورها عن الأئمة (عليهم السلام) بل يستحيل ذلك وبما انا لا نملك الأدوات التي تجعلنا نرجح رواية على الأخرى ومع يقيننا بعدم صدور الشئ وحتى عن الأئمة (عليهم السلام) فانا كنا نتوقف في الامر ونسلي أنفسنا بان أهل الاختصاص هم الذين يهبون لرد الشبهات والدفاع عن ساحة الحق الأقدس، ونصطدم أحيانا كثيرة بان

الأصول لا يجوز فيها التقليد وانها ليست من القضايا الفقهية التي يترك امرها لمراجعنا رضوان الله عليهم وانما يتعلق الامر بقضية عقائدية يلزم تبينها بعد البحث والاستيقان، وكنا نقول لبعضنا بعضنا ان هذه النصوص على فرض انها غير موجودة فلم تكن لتعطل الناس عن اللجوء إلى أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم أفضل من غيرهم في كل عصر عاشوا فيه وعلى افتراض انه لا نصوص تطلب من الناس مباشرة الانقياد لهم والتسليم بهم فان العقل السليم المتحرر عن الأهواء يحكم بتقديمهم على من سواهم ويأتينا العقل قائلا بان خلافة النبوة يلزم ان تتحلى بصفات النبوة وان لم تكن هنا باطلاقاتها فاستثناءات محدودة ونبحث في تاريخ خلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) الذين أتت بهم السقيفة لنجد انه ما من عمل نبه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أهميته وخطورته وضرورة الاتيان به أو اكد على النهي عنه الا اتوا عليه ثلاثتهم بلا استثناء وكأنما عمدوا إلى كل امر فخالفوه وإلى أي نهى فأصروا على الاتيان به وكنا نقول للاخوة ان هؤلاء لن يحكم العقل أصلا بصحة خلافتهم للنبي وان اجتمع الناس عليهم لأنه سيكون اجتماعا على فرض تحققه طاعنا في النبوة معارضا لما رسخ من اعتقاد بان النبوة لطف رباني وهؤلاء لم يكونوا أبدا لطفا، ومن جانب ندرس تاريخ أهل البيت (عليهم السلام) كما درسنا تاريخ هؤلاء لنجد انه ما من امر صدر عن النبوة الا التزموه وما من نهي جاء به الشرع الا

كانوا ابعد الناس عنه بل ما ارتكبوه أصلا حتى قبل النهى عنه.
وكنا كثيرا ما نخرج من المداولات بعد صدور الشورى من أول كل شهر بان يقيننا باق مع التأمين على ان هناك شبهات يلزم التصدي لها والرد عليها وسمعنا ان حاضرة العلم وعش آل محمد مدينة قم المقدسة تتناول هذه القضية من مجالسها الفكرية ومنتدياتها الثقافية ووعدنا أحد الاخوة الأفاضل في زيارة له إلى قم بأنه سيسعى إلى من يعلم انه ناقش صاحب الشورى.
وبعد فترة طويلة من ذهاب الأخ جاءت الحلقة الأولى منكم إلى بعض الاخوة ثم مؤخرا جاءت الحلقة الأولى في شكلها الجديد الأنيق ومعها الحلقة الثانية وحمدنا الله تعالى ان وفق بعض العلماء للقيام بهذا العمل المقدس.
وحقا لقد فوجئنا بالتدليس الذي كان يمارسه صاحب الشورى مما جعلنا نشك من هدفية طرحه إذ اطلعنا يراعكم الشريف على ان احمد الكاتب يتجاهل بعض الروايات التي تتعارض مع مدعاه وكان الأليق لصاحب البحث العلمي النزيه ان يطرح ما يدعم به رأيه ثم يطرح ما يعارض رأيه من نفس المصادر ويناقشه ويرد عليه أو يطرح فهما اخر للروايات التي لا يدل ظاهرها على مدعاه معللا ذلك، وللجميع ابداء الآراء فيما يطرح سلبا أو ايجابا وبذا يكون محترما

ويعتبر باحثا كغيره من أهل العلم على طول الزمان وعرضه.
فلكم الشكر سيدي أجزله على وقفتكم الشجاعة بوجه هذه الشبهات ونسأله تعالى ان يجعله عملا مقبولا عنده ويحشركم مع أجدادكم الطاهرين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على مولانا محمد واله المعصومين المظلومين.
الخرطوم في يوم الاثنين ١٧ صفر ١٤١٨ هج ٢٣ / ٦ / ١٩٩٧ م.
ا. ع

الثانية
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادة الخلق محمد وأهل بيته المعصومين
سماحة سيدنا المحقق العلامة السيد سامي البدري
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وادفع دعواتي إلى الله مخلصا ان يجزيكم عن خدماتكم الجليلة التي قمتم تقومون بها دفاعا عن الحق وايضاحا للحقيقة وإظهارا لها بعد إرجاف المرجفين وتحريف المبطلين فجزاكم الله بما قدمتم أحسن جزاء المجاهدين في سبيل الحق وسدد حجتكم وأوضع حجتكم انه سميع مجيب.
وبعد فإنني من المستبصرين لطريق آل محمد (عليهم السلام) منذ سنين عديدة وكانت أمور التشيع عندنا متسقة ولا نجد من الشبهات الا أباطيل ضعافا واعتراضات هشة يعترضنا بها أهل النصب والعداوة

لأهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم حتى جاءنا الزمان بشبهات احمد الكاتب وكنا في السابق نعرفه من خلال كتبه التي كانت ولا زالت جيدة مثل (١٠ - ١ = صفر) (يوميات فاطمة الزهراء (ع ". وغيرها ونعرفه كذلك من خلال بعض الاخوة السودانيين الذي التقوه في الخرطوم وسوريا وإيران وكان ممدوح السيرة محمود النقيبة إلى ان اطلع بما أحبط عمله وأركسه في هوة الضلال، وكان لنا السبق في قراءة كتابه المكتوب على الكمبيوتر (لا ندري انه كان طبع أم لا) ثم النشرة (الشورى) والتي قرأنا منها أكثر من عشرة اعداد، وطوال هذه الفترة كنا نتوقع من علمائنا حراس العقيدة بنور العلم ان يتصدوا للرد عليه وتفنيد حججه وإزاحة الشبهات التي اثارها خاصة وانه كان يتبجح في نشرته بأنه طالب علماء النجف وقم بان يردوا على ما جاء به من حجج دامغة وبراهين ساطعة (على حسب قوله) ويتهكم على ان الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني والشيخ ناصر مكارم الشيرازي حفظهم الله كونوا لجنة للرد عليه وايضاح الحق في الموضوع.

ثم انه زاد في الطنبور نغمة حين زعم انه تحدى العلامة المحقق الحجة سيدي مرتضى العسكري أبقاه الله للمسلمين ذخرا وكهفا وحصنا (لا أستطيع لو ملأت الأوراق مديحا ان أكافئ ولو حسنة

صغيرة من حسناته على وعلى المسلمين). ان يرد على ما جاء به، وكدنا نظن لولا علمنا اليقين والقاطع ببطلان بعض حججه من كتابه ونشرته حول حديث الأئمة الاثني عشر والنص على امامة الامام علي عليه السلام والأئمة من ولده (عليه السلام) ولكن تبقى هناك بعض القضايا التي لا نستطيع ان نستوثق من صحتها أو عدمها لأنا لا نملك المصادر التي رجع إليها فنرجع إليها كالغيبة للنعماني وللطوسي وعيون اخبار الرضا (عليه السلام) والارشاد والإمامة والتبصرة من الحيرة والمقالات والفرق وغيرها.

فانتظرنا رد المتخصصين على هذه الاشكالات التي طرحها احمد الكاتب فلم نجد احدا حتى جائني الأخ الولي الناصح ه. ط (جزاء الله عنا كل خير) بنشرة قال ان فيها ردا على احمد الكاتب فما ان فتحتها حتى رأيت فيها علما جما وتحقيقا دقيقا عميقا وبحثا جادا في أصل كل شبهة والرد عليها بما هو الحكمة وفصل الخطاب.

وقد أتاحت لي العناية الإلهية ان اقرأ الحلقتين اللتين صدرت أولاهما في جمادى الأولى ١٤١٧ والثانية في رجب من العام نفسه وقد قرأت الحلقتين بعناية حتى استفيد من دقائق التحقيق ونفائس البحوث ولم أجدكم الا ملتزمين بالمنهج العلمي والموضوعي في كل ما رددتم به على المشتبه مع نفس علمي واسع وباع طويل في

التنقيب والتمحيص، ولكن استأذن سماحتكم في ان اطرح على سيدنا سؤالا انتظر الإجابة عليه.
لقد حققتم بما لا مزيد في امر كتاب سليم بن قيس واثبات صحته من ناحية رواية غير طريق احمد بن هلال العبرتائي ومحمد بن علي الصيرفي الكاذبان وروايته من طريق محمد بن أبي عمير عن عمر بن اذينة عن ابان عن سليم وطريق علي بن إبراهيم بن هاشم والصفار وسعد بن عبد الله الأشعري عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن مسكان وإبراهيم بن عمر كلاهما عن ابان عن سليم.
وانا إلى الان لا أعاني من مشكلة الصيرفي الواقع في طريق محمد بن احمد بن الوليد عن محمد بن علي بن ماجيلويه المنتهي إلى النجاشي في الرجال والشيخ الطوسي في الفهرست كما لا أعاني من مشكلة العبرتائي الواقع في طريق الكليني في الكافي عبد علي بن محمد عبد العبرتائي عبد الله ان أبي عمير عن عمر بن اذينة عن ابان ... الخ ولكني أرى المشكلة كلها في ابان وان كانت الرحمة الإلهية لم تنعم علي برؤية كتاب العلامة المحقق محمد باقر الأنصاري عن كتاب سليم بن قيس والذي ذكرتم انه قضى اثنتي عشرة سنة في التحقيق فيه والامر الذي زاد شوقنا إلى اقتنائه والاستفادة من نتيجة

بحوثه وتحقيقاته. أعود فأقول ان المشكلة كل المشكلة عندي هي في ابان بن فيروز بن عياش لان الطرق إلى سليم تنحصر فيه فقط وهو عامي المذهب كذاب وضاع حتى عند أهل الجرح والتعديل من أهل السنة. أمثال شعبة بن الحجاج واحمد بن حنبل وغيرهم كما في ميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني وكما في كتب أعلامنا الامامية مثل الخلاصة للعلامة الحلي ورجال المجلسي هذا ما أتيح لي الاطلاع عليه).
انا في انتظار ردكم. م. ا.

جواب الرسالتين
الأستاذ ا. ع والأستاذ م. ا السلام عليكما وبعد:
أشكر لكما عواطفكما ومحبتكما.
سألتما أيدكما الله تعالى لماذا يتم الاطمئنان إلى كتاب سليم وقد انحصرت روايته ب ابان بن أبي عياش الموصوف بالضعف وهل رواه بعد استبصاره؟
جوابه: ان ابان قد استبصر على يد سليم قبيل وفاته، ثم رواه عنه، وقد انحصرت الرواية به لان سليم رحمه الله قد كتبه في فترة اختفائه هاربا من الحجاج الثقفي في بيت ابان بن أبي عياش، وهو امر طبيعي لمن يعيش حالة التشرد والمطاردة من السلطة وفي موضوع تعاقب السلطة عليه أشد العقوبات وبين أيدينا عشرات من ابرار أصحاب أمير المؤمنين لم تصلنا رواياتهم بسبب ذلك أمثال حجر بن عدي الذي عرف عنه انه لم يرو عن غير علي (عليه السلام) وكانت له صحف فيها حديث علي (عليه السلام) ومالك الأشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم.
قال الذهبي في ميزان الإعتدال: " قال حماد بن زيد قال لي سلم العلوي: يا بني عليك بأبان، فذكرت ذلك لأيوب السختياني فقال: ما

نزال نعرفه بالخير منذ كان ". وقال ابن حبان: " كان ابان من العباد يسهر الليل بالقيام ويطوي النهار بالصيام ".
ومن الجدير ذكره ان أول من أسس الوقيعة بأبان (وكان قد اتخذ البصرة موطنا له بعد هجرته من فارس) هو شعبة البصري كان يقول: " لان اشرب من بول حمار حتى أروي أحب إلي من ان أقول حدثنا ابان بن أبي عياش " (١).
وقال البخاري في تاريخه في ترجمة أبان: " كان شعبة سئ الرأي فيه " (٢).
قال العلامة الأسترآبادي (رحمهم الله) في منهج المقال: " اني رأيت أصل تضعيفه من المخالفين من حيث التشيع ".
وقال العلامة السيد محسن الأمين (رحمهم الله) في أعيان الشيعة: " يدل على تشيعه قول احمد بن حنبل (قيل انه كان له هوى) لتشيعه كما هو العادة ".
وقال العلامة الشيخ موسى الزنجاني في (الجامع في الرجال): " الأقرب عندي قبول رواياته تبعا لجماعة من متأخري أصحابنا

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ترجمة ابان.
(٢) وللمزيد عن موقف شعبة وأمثاله من رجاليي السنة الأوائل إزاء رجال الشيعة الأوائل انظر الفصل الأول المورد الأول من هذه الحلقة.

المحدثين كالصفار وابن بابويه وابن الوليد وغيرهم والرواة الذين يروون عنه ".

وقد استوعب العلامة الشيخ محمد باقر الأنصاري الحديث عن ابان في كتابه القيم (كتاب سليم بن قيس).

هذا مضافا إلى ان مضمون كتاب سليم لا ينحصر به، وعلى فرض اصرار الخصم على اسقاط اعتباره لمشكلة ابان أو غيرها فان مضمون رواياته مما تظافرت به روايات الشيعة والسنة.

شكر وتقدير

وقد وردتنا رسائل أخرى تحمل المودة والتقدير من اخوة آخرين منهم (الدكتور عباس الترجمان) الأستاذ بجامعة طهران والشاعر العراقي الكبير الأستاذ (جواد جميل) والأستاذ السيد (ثامر العميدي) والأستاذ (أبي آمال) من قم وطهران، والأستاذ (هشام الطيب) من السودان، والأخ (عباس السامرائي) من هولندا نشكرهم جميعا على عواطفهم ومحبتهم ونسأل الله تعالى ان يجعلنا وإياهم من الذابين عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وان يرزقنا جميعا شفاعتهم.

سامي البدري